روايات

ALHAN

# ألحان

# العذراء والملازم

١٦٤



## ثمن النسخة

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| لبنان | ٢٠٠٠ ل | الكويت | ٧٥٠ف | مصر | ٣ ج | 5$ | CanadA |
| سوريا | ٧٥ ل | الإمارات | ١٠ د | المغرب | ١٠ د | 1.5 | U.K |
| الأردن | ١ د | البحرين | ١ د | ليبيا | ١ د | 15F.F | France |
| العراق | ٥٠ | قطر | ١٠ ر | تونس | ١.٥ د | 1200Drs. | Greece |
| السعودية | ٦ ر | مسقط | ١ د | اليمن | ٧٥ ر | 1.5 P. | CYPRUS |



. - "فريدي" هذا الوغد سابقا فهم طبيعة حبك. كان يلزم ان يفهمني طفل صغير هذا. لقد قال لي: احب "باتريشيا" وابق بجانبها. فكرت في كلامه . استعدت كل لحظة عشتها معك منذ أن قابلتك على السلم . وقعت في حبك وجذبتني إليك. لقد ملات الفراغ الذي كنت اشعر به .

## الشخصيات الرئيسية

"باتريشيا تود" "تريشيا" : خبيرة حسابات جميلة تعمل في مكتبها الخاص.

"سبنسر ووكر" : رجل شرطة وسيم.

"فريدي جاكسون" صبي جانح يرتكب بعض الجرائم التي يقوم "سبنسر" بمتابعتها.



## الغلاف الأمامي

كانت تعرف أنها ليست غلطته. لقد اعتذر بعد ذلك أكثر من خمس عشرة مرة مبررا أن نبات السرخس هو الذي جعله يعطس.

لقد ظنت في البداية أنه يخشى فقط أن يكتشف "سبنسر" مشروعهما. لكن الكلمات التي نطقها أظهرت لها أنها محقة لأنها تضع ثقتها في "فريدي جاكسون".

# الفصل الأول

على الرغم من ذلك بدت لها الفكرة جيدة.

لمحت "باتريشيا تود" - عند دخولها العمارة التي يوجد بها مكتبها جمعا غفيرا من الناس في انتظار المصعد - الازدحام المعتاد عند كل صباح - فكرة التزاحم لشق طريقها وسط الزحام جعلتها تبتسم.

وقد قررت أيضا أن تصعد إلى الطابق الرابع عن طريق السلم، في إطار برنامجها عن اللياقة البدنية. هذا التمرين سيحل محل رياضة العدو التي تركتها عند أول محاولة مؤلمة. أصيبت ساقاها بشد عضلي. وراح قلبها يخفق بشدة، وفي النهاية وجدت نفسها غارقة في العرق.

لهذا السبب. توجهت إلى السلم وهي مقتنعة بأن هذه فكرة جيدة.

رفعت حمالتي حقيبتها الكبيرة وبدأت صعودها بنشاط. راح كعبا حذائها العاليان يصدران رنينا فوق الدرجات المعدنية. وأطراف فستانها تلتف حول ركبتيها.



أول طابق.

قالت في عقلها: كل الأمور على ما يرام حتى الآن. شيء مناسب. وأكثر تحضرا من رياضة العدو! وحتى لو كانت خصلات شعرها الأسود الجميل تتراقص بطريقة مضحكة فوق رأسها. فلم يرها أحد. فالجميع يتدافعون على المصعد.

هذا هو الشيء الأسهل. بالتأكيد كانت تشعر بأنها متعبة قليلا وحلقها جاف. لو كانت حقيبتها أخف قليلا! لصار كل شيء على ما يرام. توقفت على درجات الطابق الثالث وأطلقت زفرة قارنتها في عقلها بصرخة دب.

اعترفت:

- إنني في حالة يرثى لها. مشلولة في السادسة والعشرين من عمرها!

لكن برنامج رشاقتها الجديد سيسوي هذا الأمر. لقد قرأت هذا البرنامج في مجلة وقررت أن تنفذه كي تعالج عدم انتظام شكل جسدها ولهذا السبب أصبحت على استعداد أن تموت من أجل هذا الهدف.

تعجبت وهي تفتش في حقيبتها:

- حلوى الكراميل. ها هو ما أحتاجه!

نسبة من السكر ستساعدها على ارتقاء الدور المتبقي. تمتمت:

- أعرف أنها هنا.

انغلقت يدها على شيء غريب أخرجته من قاع الحقيبة هذه هي الحلوى الملفوفة بورقة سوداء والتي كانت تخص الصغير "توني" ابن أختها. بعد ثانية، رنت صاعقة فوق رأسها.

رفعت عينيها إلى قامة الشاب الذي كان يهبط الدرجات في اتجاهها، وهي تمسك الحلوى بشدة. لقد كان شابا يبلغ حوالي السادسة أو السابعة عشرة من عمره، يرتدي بنطلون جينز و"تي-شيرت" ويحمل

مسدسا.

صاحت في صمت: "يا إلهي! إنه يحمل سلاحا!"

تذمر عند رؤيتها:

- تبا.

توقف فجاة وصوب مسدسه إليها. قال لها بصوت مرتعش قليلا:

- اتركي هذا يا سيدتي. اتركيه.

سالت نفسها باضطراب: "اترك ماذا؟ حقيبتي؟ أم ماذا؟"

- المسدس يا سيدتي. اتركيه.

في هذه اللحظة فقط، ادركت انها تصوب الحلوى إلى الشاب. أرادت ان تخفف قبضتها عنها. لكن اصابعها لم تتحرك!

بدات حديثها الذي قطعته ضوضاء اقدام تجري ثم ظهور رجل:

- انا...

توقف الرجل قبل الصبي بثماني درجات. وفزعت "باتريشيا" عندما راته يمد ذراعه ناحية الصبي. في نهاية ذراعه كانت هناك يد. وفي اليد كان هناك مسدس آخر!

تمتمت وهي تكتم ضحكاتها الهيستيرية:

- لن احتمل هذا.

قال الرجل مهددا:

- لقد انتهى الأمر يا "فريدي".

- مستحيل. الق بمسدسك يا "ووكر" وإلا قتلت زميلتك المثيرة.

قالت "باتريشيا" في نفسها: "زميلته المثيرة؟ لكنه ينظر إلي! نعم. إلي انا. يا إلهي. إنها المرة الأولى التي اسمع فيها احدا يقول إنني مثيرة!".

قال الرجل بصوت ثبت الشابة في مكانها:

- الق بمسدسك يا "فريدي".

وهي مذعورة راحت تتأمل الشعر الكستنائي الخالص والوجه



المضيء. والـ"تي-شيرت" الأسود والجينز الضيق الباهت الذي كان ملتصقا بساقيه ليبرز عضلاتهما القوية. إنها لم تر قط من هو في مثل رجولته هذه. يالها من عضلات!

قال "فريدي":

- ساجذبها لاسفل.

الضيق الذي رن في صوت الصبي اخرج "باتريشيا" من ذعرها. كان منظرهما مضحكا وكل منهما يصوب مسدسه ناحية الآخر. حتى مسدسها لم يكن حقيقيا. لقد ذعرت من هول الموقف.

قالت بصوت قاس:

- "فريدي"! لقد انتهت المسرحية. ارم مسدسك.. وإلا اصبت الهدف!

خفض ذراعيه ببطء.

تقطعت انفاس "باتريشيا" ونظرت إلى "ووكر" وهو يتقدم ناحية الشاب، ينزع منه سلاحه، ويجذبه من ياقة الـ"تي شيرت". التصقت بالحائط وماتزال اصابعها متقلصة فوق قطعة الحلوى. وصل شرطيان عدوا وهما يمسكان بمسدسيهما.

- لقد تجاوزت حدودك هذه المرة يا "فريدي".

- هيه يا "ووكر". لقد كنت اقوم بجولة فقط. انظر ايضا إلى المسدس، إنه ليس محشوا. ثم إنني لم ادخل عن طريق كسر باب او نافذة. لقد قضيت الليلة هنا.

رد "ووكر" وهو يلقي بالشاب إلى الشرطيين:

- احك هذا للقاضي. خذاه.

ساله "فريدي" بصوت مرتعش:

- إلى أين ستاخذانني؟

- إلى محكمة الأحداث.

- أوه، كلا يا "ووكر" اقسم لك انني لن افعلها ثانية.

قال "ووكر":

- خذاه.

قالت "باتريشيا" وهي تلوح بيدها:

- إلى اللقاء يا "فريدي".

استدار الملازم "ووكر" ناحيتها:

- سيدتي؟ هل كل شيء على ما يرام؟

ردت وهي تنظر إليه:

- كيف؟

قال وهو ينظر إلى يدها:

- إنها قطعة حلوى. يا لها من لعبة! إنني لم أتعرف عليها اسمعي. هل أنت بخير؟

- همم؟

حاول "سبنسر ووكر" أن يجذب الحلوى من يدها. لكنه لاحظ أن أصابعها متقلصة عليها بشدة. قطب حاجبيه عندما رأى نظرتها الحالمة وابتسامتها المتقلصة. ثم نزع منها الحلوى بطريقة لطيفة.

- لم تعودي بحاجة إليها.

- هه؟

لقد انتابتها صدمة. ماذا يفعل؟ هل يصفعها لتستعيد وعيها؟ كلا. مستحيل أن يصفع هذه المرأة اللطيفة والجميلة. لقد كانت منتعشة وجميلة في فستانها الوردي. دون أدنى تكلف.

تأوهت "باتريشيا" بصوت منخفض: إنها ليست بخير تماماً. ربما كانت حلوى الكراميل...

قال وهو يعيد سلاحه إلى جرابه:

- سيدتي؟ هل تريدين الخروج؟

ثم استكمل بعد ما وضع لها الحلوى في حقيبتها:



- تعالي لتجلسي في مكان ما. هل توافقين؟

وجهت إليه ابتسامة مشرقة ثم قامت "باتريشيا اليداويس" بماكانت ستفعله أي امرأة في مكانها: أغشي عليها.

قال "سبنسر":

- يا إلهي!

تماسك ليلتقط الجسد البشري الذي سقط عليه ورفعها بين ذراعيه وإحدى يديها حول عنقها ثم ضمها إلى صدره.

قال وهو ينظر إليها:

- هولا!

وقف فترة طويلة دون أن يتحرك وهو يتأمل تلك المرأة الجميلة التي كانت بين ذراعيه. وعندما رأى شفتيها الجميلتين مفتوحتين قليلاً. أراد أن يميل عليها ليتذوق حلاوتهما. وصلت رائحة الصابون المعطر وماء التواليت إلى أنفه. فبدأ يعي جسدها وقوته هو. لم تفته تفصيلة منها، بشرتها الناعمة، قامتها الرشيقة وساقاها الرشيقتان حتى إنه تخيلهما عاريتين وتمنى لو أن يلمس بشرتها الحريرية.. سال العرق على ظهره وهز رأسه كي يعود إلى الواقع.

دفع باب الحجرة ليدخل ردهة الدور الثالث وهو يضم ذلك الحمل الغالي إلى صدره ثم دخل إلى أول طابق.

صاحت امرأة كانت في المكتب عندما رأته يدخل عليها:

- نحن شرطة يا سيدتي. هل لديك مكان أرقدها فيه؟

سألته وهي تضع يدها على قلبها:

- هل هذا الشيء الثمين الصغير مجرم؟

- كلا. إنها...

ابتسم.

- إنها زميلتي. وهي مغشي عليها. هذا كل ما في الأمر.

- المسكينة. ضعها هنا يا سيدي. "سيڤيت" لم تصل بعد.

قال "سبنسر" وهو يتبعها بخطى واسعة:

- شكرا.

بعدما وضع "باتريشيا" على الأريكة الجلدية وضع لها وسادة تحت راسها ثم امسك بيدها بين يديه.

قالت السكرتيرة وهي تضع كوبا على المنضدة:

- ها هو الماء. إنها جميلة حقا لكنها لا تبدو في قوة شرطية أوه. التليفون.

- اذهبي لتجيبي وشكرا على مساعدتك.

ردت وهي تبتسم بشدة:

- في خدمتك.

- هيا، أيتها الأميرة النائمة، افيقي.

تاوهت "باتريشيا".

- هكذا. افتحي هاتين العينين السوداوين الجميلتين.

قالت في عقلها: "ياله من صوت رائع، قوي، غني ورقيق. هل يريدني أن أفتح عيني؟

مهما يكن، فإنها تشعر بانها فاترة الهمة بين يديه.

فتحت عينيها ببطء، وغمزت مرة، مرتين، ثلاثا قبل أن تغوص بهما في الزرقة العميقة لعيني ذلك الرجل. الرجل الذي كان يجسد الرجولة، الرجل ذو العضلات الرائعة وذو المسدس.

قالت وهي تحاول الجلوس:

- أوه!

قال وهو يدفعها إلى الوراء برقة:

- برفق. اهدئي.

- هل جذبني إلى أسفل؟ هل جذبني "فريدي" لأسفل؟



- كلا. لقد استسلم عندما هددته بإطلاق النار.

- لم أكن لأصدق قط أنني قادرة على قول شيء كهذا. لابد أنني كنت ثائرة الأعصاب.

قال مبتسما:

- لندع القلق الآن بحق... اسمي "سبنسر ووكر" وأعمل ضابط شرطة.

- "باتريشيا تود". خبيرة حسابات.

- دون مزاح؟ هل تحبين الأرقام؟ ها هي عشر سنوات واضطربت حساباتي. إذن. كيف حال "باتريشيا تود" خبيرة الحسابات؟

- بخير.

- عظيم.

- لابد أن أذهب لمكتبي.

- حسنا.

وعلى الرغم من ذلك، لم يتحرك أحدهما. غاصت نظرة كل منهما في عيني الآخر وأدركت "باتريشيا" فجاة أن يدها نائمة بين يديه. إن يديه عريضتان، دافئتان وقويتان، وكانت سبابته تداعب معصمها بخفة.

قال بصوت رجولي:

- لقد كنت شجاعة جدا في موضوع "فريدي".

- لقد كنت مذعورة.

- هل ترغبين في كوب من الماء؟

قال لنفسه في نفس الوقت: "اترك يدها يا "ووكر".

إنه سيفعل هذا في خلال دقيقة. يا إلهي. إنه يرغب في تقبيل هذه المرأة بشدة. إن بها شيئا يجذبه إليها وكأنه عاشقها. ماذا ستفعل لو قبلها؟ بالتأكيد ستطلق عليه الرصاص!

- نعم. إذا سمحت.

- ماذا؟

- الماء.

- أوه! بالتأكيد.

ترك يدها وأمسك بكوب الماء .

أخذت "باتريشيا" الكوب وشربت وأدركت أنه لابد أنه حملها إلى هنا. وأحست بالندم لأن هذه اللحظة الثمينة قد فاتتها. اللحظة التي كان يضمها بذراعيه القويتين؛ لكنه لم يكف عن مراقبة شفتيها. وهي أيضا كانت تراقب شفتيه المغلقتين بحساسية شديدة. كيف سيكون إحساسها بهما على فمها؟ و...

سألها:

- مرة أخرى؟

- عفوا؟

- هل تريدين المزيد من الماء؟

- كلا. شكرا. هذا كاف لابد أن أذهب لمكتبي. بحق أين أنا؟

- في مكتب مافي الطابق الثاني. أين تعملين؟

- في الطابق الرابع .

سألها وهو مقطب حاجبيه:

- هل أنت معتادة على الدفاع عن نفسك بهذه الحلوى؟

قالت داهشة:

- يا إلهي كلا. إنني لم أعرف حتى إنها بحقيبتي. لابد أنها تخص "توني" ابن "أختي". لقد كنت أبحث عن الكراميل.

قال عميل للشرطة من على العتبة:

- سيدي الملازم. كنت أبحث عنك. هل تحتاج شيئا آخر؟

قال "سبنسر" وهو ينهض واقفا:

- كلا. ساعتني بالآنسة "تود". إنك آنسة. أليس كذلك؟



قال في عقله: "هذا لا يهمني على أية حال.

ردت "باتريشيا":

- نعم.

هل كان ما يبدو عليه من اهتمام من نتاج خيالها؟

قال العميل:

- حسنا. إلى اللقاء فيما بعد سيدي الملازم.

ألقت "باتريشيا" نظرة خاطفة على فستانها لتعرف ما إذا كانت ذراعا الملازم "ووكر" قد أمتاه.

قال بصوت مهتز:

- كم أنت جميلة!

ظلت صامتة وهي تنظر إليه. وللمرة الثانية نزعت منها تلك النظرة المؤثرة كل أسلحتها.

قال "سبنسر" في نفسه: "يمكن أن يغرق المرء في هاتين العينين إنهما واسعتان سوداوان.

ماذا جرى له؟ هل هذا بسبب وقوفه طوال الليل في مراقبة "فريدي"؟ لقد كان جائعا، يحتاج النوم. و"باتريشيا تود" كانت جميلة.

قالت مبتسمة:

- شكرا على كل شيء، يا سيدي الملازم.

- أنا لم أفعل شيئا. إنه أنت من أمسك بـ"فريدي". وليس أنا. على فكرة. سأخبر المحكمة بمساعدتك لي.

- هل لابد أن يحاكم "فريدي" ويسجن؟

- إنه سيخضع للمراقبة فقط. إذا كف "فريدي" عن التسكع في الطرقات. فسأستطيع النوم. هل قلت: إن مكتبك في الدور الرابع؟

- نعم.

- سأمر عليك من أجل التقرير. هل تستطيعين الصعود وحدك؟

ستسرني مرافقتك.

- إنني بخير.

لماذا لا تستطيع ان تكذب مثل كل الناس؟

قال في نفسه: "ياللخسارة"!

- حسنا. إلى اللقاء أيها الملازم.

- اسمي "سبنسر" يا آنسة "تود".

- نادني "تريشيا" من فضلك.

- مفهوم. وهل هذا هو تصغير "باتريشيا"؟

يالها من محادثة سخيفة! لكنه لايريدها أن تنصرف . ردت:

- نعم. "باتريشيا".

شيء مضحك. ان تكون رغبتها في البقاء أقل منه.

- حسنا. سأذهب. إلى اللقاء.

ومدت له يدها.

بمجرد ان شدت يد "سبنسر" القوية على يدها. تاجج السعير الذي كان يسري داخلها وهي على الأريكة. احس "سبنسر" بانه قد تلقى لكمة عندما غاصت يدها في يديه. وغزته حرارة الرغبة. وهو لم يفعل شيئا سوى انه امسك بيدها! لكن قبل ذلك. كان يضمها بين ذراعيه ويشدها إلى جسده بشدة.

همست "تريشيا":

- هذه هي اغرب تجربة عشتها في حياتي.

سألها دون أن يترك يدها:

- "فريدي"؟

- بل أنت.

- اعرف. لقد قلبت كياني يا "تريشيا تود".

قالت وهي تجذب يدها منه:



- الأمر هكذا إذن "الشبق". كنت اتساءل ماذا يشبه هذا الوضع؟

كرر وهو مقطب حاجبيه:

- شبق؟

- رائع. مميز بأله من نهار. ولم تكد تمر الظهيرة يا إلهي. إلى اللقاء يا سيد "سبنسر".

قال وهو يمسك بذراعها:

- لحظة من فضلك. ما موضوع الشبق هذا؟

- إذا كنت تفضل مصطلحا آخر فلنقل "الرغبة". أنا متأكدة أنك معتاد عليها. إنك تنطق بالرجولة وفاتن للغاية. واعتقد أن لك دائما نصيبا فيما نسميه الشبق أو الرغبة كما تريد تسميتها.

- ليس من اللائق أن تقولي هذا يا "تريشيا".

- أوه، عفوا.. لم أقصد إهانتك. هل يمكنني أن أسألك سؤالا علميا؟

قال وهو يرفع يديه إلى السماء:

- ولم لا؟

- هل شعرت بإحساس غريب أسفل المعدة؟

قال وقد تقلص فكه:

- إن ما شعرت به كان أسفل قليلا. هل تتحدثين بجدية؟

- كيف لي أن أعرف إن لم أسأل؟ محتمل أن أكون قد تصرفت تلقائيا في أثناء إغمائي بين الأسلحة المسلطة علي. قال وهو يجذبها إليه:

- يكفي هذا، لقد تصرفت مع تلامسي. بكل وضوح وبساطة.

ثم تمتم وهو يخفض فمه ناحية فمها:

- مفهوم؟

سقطت حقيبة "تريشيا" مصدرة ضوضاء شديدة على الأرض. وجحظت عيناها عندما أحست بشفتيه فوق فمها ولكن بعد لحظة. تذوقت حلاوة قبلته وخفضت جفونها. ثم مررت ذراعيها حول عنقه

وشدت نفسها إليه. لم تشعر "تريشيا" بمثل هذه القبلة من قبل ولم تستسلم لرجل قط قبل هذا. لقد ضاعف رغبتها الدفء الذي كان ينبعث من جسده القوي ويخترق جسدها حتى إنها تساءلت: هل سيغشى عليها من جديد؟ أراد "سبنسر" أن يتركها لكنه خسر المعركة. ضمها إليه أكثر ودس أصابعه في شعرها الأسود ثم عمق قبلته لها. اضطرب الدم في عروقه وأحس بالرغبة تملؤه في هذه المخلوقة الجميلة. وفي داخله كان هناك صوت يصرخ:

- ماذا تفعل بحق السماء؟

قال وهو يبعد فمه عن شفتيها:

- "تريشيا".

قالت بشرود وهي تفتح عينيها ببطء:

- همم.

أمسكها من كتفيها وأبعدها عنه.

- أنا آسف.

سألته بصوت غير مؤكد.

- حقا؟ وأنا التي كنت أحسبها قبلة رائعة.

- لقد كانت.

- هل هذا حقيقي؟ كم ستمنحها من عشرة؟

- إحدى عشرة. لكن ما كان لهذا أن يحدث. إني متعب. وأفكاري مضطربة. لا تفكري فيها بعد الآن. اتفقنا؟

إنه حتى لن يستطيع أن ينفذ هذا الكلام.

قالت وهي تمسك بحقيبتها:

- كلا لن أنساها. لقد كانت قبلة رائعة وسأضمها بين ذكرياتي.

- أين هذا؟

- لدي خزانة رائعة في قلبي. أحفظ فيها كل ما هو مميز وكل



الذكريات التي أود الاحتفاظ بها. وهناك سأضع هذه القبلة الجميلة. إلى اللقاء يا "سبنسر" عندما تأتي لكتابة التقرير. لابد أن أذهب إلى مكتبي الآن.

عندما وصلت للباب. استدارت ناحيته لتبتسم له قبل أن تختفي.

أطلق "سبنسر" تنهيدة طويلة ثم مرر أصابعه في شعره قائلا لنفسه: "ذكرى تود الاحتفاظ بها. قبلتي؟" لقد كانت فاتنة للغاية وهي ترفع عينيها السوداوين الواسعتين لتحدثه عن خزانة قلبها..

تمتم:

- فلتكف عن التفكير فيها. إنني بحاجة إلى النوم وهذا كل ما في الأمر. "تريشيا تود" ليست من نفس نوعي.

هز رأسه وخرج من المكتب وتمتم بعض كلمات للسكرتيرة. لقد كان بحاجة إلى حمام وأن يحلق وينام. في المرة القادمة التي سيقابل فيها "تريشيا تود" سينظر إليها كامرأة مغرية. لا أكثر. عظيم.

فتحت "تريشيا" الباب ودخلت مكتبها، وسقطت عيناها على الأحرف المكتوبة على الجدار الزجاجي: "باتريشيا تود" خبيرة حسابات معتمدة.

كان المكتب صغيرا ليس به مكان يسمح بوجود مكتب سكرتيرة كما كانت ترغب. وكانت ألوان الأثاث مبهجة. خزانات ملفات برتقالية وصفراء. وكراسي من نفس اللونين. بعض النباتات تزين النوافذ. وأريكة بنية لشخصين تحتل جدارا آخر. أضاءت الأنوار وراحت تنظر إلى الحي الذي يقع فيه مكتبها في "دنفر" من النافذة لكن أفكارها ظلت متعلقة بـ"سبنسر ووكر".

وضعت أصابعها على شفتيها وراحت تتذكر قبلتهما الساخنة معا وعناقهما الحار. من الظاهر أن هذا الرجل يعرف النساء جيدا. فالرجولة التي كانت تشع منه كانت مغرية ومرعبة في نفس الوقت.

بالتاكيد "سبنسر" ليس من نوعها.

تنهدت:

- لدي على الأقل ذكرى احتفظ بها.

اخرجت ملفا من خزانتها وجلست خلف مكتبها لتجبر نفسها على نسيانه.

قالت في نفسها: "ياله من صباح"!

لقد كانت تحاول أن تمارس نظام رشاقتها، ولم يحدث سوى أنها دخلت في حدوتة مسرحية، مع رجال شرطة، سارق ومسدسات. لقد انتهى كل هذا الآن. إنها سليمة ومعافاة الآن في مكتبها. لابد أن "سبنسر" سيفكر في هذا الأمر فيما بعد لكن ذلك سيكون من أجل العمل. ولن يحدث المزيد من القبلات الفتاكة بعد الآن.

إنها لم تواجه عناقا مثل هذا ولا ايضا واجهت مسدسا مصوبا إليها ولم يغش عليها من قبل بين ذراعي رجل. هذه القصة عبثية . قالت وهي تضع اصابعها على فمها من جديد:

- حسنا.

رن جرس التليفون فانتفضت ورفعت السماعة. بدات قائلة:

- "باتريشيا تود" خبيرة حسابات معتمدة.

قالت امراة:

- "تريشيا". إنها تفقدني عقلي.

- صباح الخير يا "كاتي". ماذا فعلت ماما؟

- "بولا"! إنها تقول لو انجبت فتاة ستسميها "بولا" وهذا الاسم يعني "تلك هي التي ستتزوج". إنها تزعم أنها لو كانت قد سمتك "بولا" ما كنت ستظلين عانسا حتى الآن. لم اعد احتملها.

صرخت "تريشيا":

- "كاتي لا تعارضيها.



- "بولا"؟ يا للرعب!

- لقد نصحت فقط بالتظاهر بالقبول. أوه، إذا كان "توني" يبحث عن حلواه فإنها في حقيبتي.

- نصف محتويات العالم توجد في حقيبتك. هل يعني اسم "باتريشيا" في رأيك "الشفافة"؟

- بالتاكيد لا. من كلام ماما فإنه يعني "النبيلة، كريمة الأصل".

- اه. حسنا ويبدو أن "كاترين" يعني "النقية" النقية؟ انا؟ "تريشيا" لن أعيش مع هذا أبدا.

- بل ستعيشين. هيا اذهبي لتشربي كوبا من اللبن. إن لدي عملا كثيرا.

- حسنا. نهارا سعيدا يا عزيزتي.

- لقد بدأ بطريقة... شيقة.

- ياه، ماذا جرى؟

- سأحكي لك فيما بعد.. إلى اللقاء.

تساءلت بعد أن وضعت السماعة: و"سبنسر" ماذا يعني؟ لا يهم. لكنها لن تندهش إذا كان هذا الاسم يعني "الذي يقبل قبلة خيالية.

- كفي يا "باتريشيا". قومي بعمل حساباتك.

- "سبنسر"؟

قال دون أن يرفع عينيه عن التقرير:

- ماذا؟

- "فريدي" سيقدم لمحكمة الأحداث في العاشرة غدا.

عقد "سبنسر" اصابعه وراء عنقه بعدما استند إلى مسند مقعده.

- انا لم اقحم نفسي في مثل هذه الأمور قط. هل من أوراق أخرى املؤها؟

- كلا. الاستمارة المعتادة مع بعض الأوراق الموقعة من شاهدتك

البطلة، والتي توضح انها موافقة على ان الاحداث سارت بهذا الشكل المسرود ودورها الذي لعبته فيها.

- كيف أوضحت هذا؟

قال الضابط:

- كان "فريدي" مرتبكا تماما أمام ممثلة القانون الفاتنة التي هددته بإطلاق الرصاص عليه. كل الناس تتحدث عن هذا الأمر هنا.

احمر وجه "سبنسر":

- هذا لا يعني احدا!

- إنك خفيف الظل حقا! اذهب لتنام قليلا. إنك لاتبدو في هيئة جيدة.

- ماذا؟ نعم، ساعود إلى منزلي في ثوان.

تمتم الضابط عند خروجه:

- كل العالم سيعرفك قريبا.

قال "سبنسر" في الغرفة الفارغة:

- إلى الجحيم. لقد قبض على "فريدي" أما الباقي فلا يعني احدا.

قالت امرأة في الزي الرسمي من على العتبة:

- هل تتحدث إلى نفسك؟

رد وهو ينهض واقفا:

- يكفي هذا. لقد سمعت ما يكفيني. ساذهب لأنام.

قالت السيدة وهي ترمش مرات متتالية:

- استرح جيدا ايها الملازم القوي.

توجه إلى الباب بخطى واسعة وتبعته ضحكاتها العالية.

###

في تمام السادسة خرج "سبنسر" من المصعد إلى الدور الرابع الذي كانت تعمل فيه "تريشيا"، وراح يبحث عن مكتبها. كان يرتدي قميصا أزرق، فاتحا و"جينز"، ويرتدي أيضا جاكتا خفيفا ليخفي المسدس



المعلق بحزامه وقد بدا عليه التفكير.

في أثناء الفترة التي نامها حلم بـ"تريشيا". والحقيقة انه لا يحلم ابدا، لمقدرته على إخلاء عقله من الفكر والنوم ببساطة. فمهنته كرجل شرطة كانت شاقة بطبيعتها. لا تحتاج إلى أن يعيشها مرة أخرى في اثناء نومه. لكنه اليوم قد حلم بـ"تريشيا".

وقف أمام الباب وتأمل اسمها المكتوب عليه. ما كان عليه أبدا أن يقبلها. لكن الرجل المتعب غالبا ما يتصرف بشكل غريب. يالها من قبلة! من الأفضل ألا يفكر بها بعد الآن. هدوء. لابد أن يعبر الباب ليرى "تريشيا" كما هي. امرأة فاتنة، مغرية والتي لم تكن من نوعيته. لابد أن تنضم هذه القبلة إلى الأشياء المنسية.

ارتسمت على وجهه علامات الثبات ودخل المكتب وعلى الفور، رفعت "تريشيا" عينيها إليه وابتسمت. قالت:

- مساء الخير يا "سبنسر".

كم كان النهار طويلا حتى هذه اللحظة.

- مساء الخير يا "تريشيا".

همس بداخله صوت صغير: "إنك ستواجه متاعب يا "ووكر". متاعب جسيمة".

# الفصل الثاني

صدمت "باتريشيا" من جديد عند رؤيتها للوجه المشرق والعينين شديدتي الزرقة اللاتي كن يتقدمن ناحيتها. ولم تفتها ادق تفصيلة في ذلك الجسد القوي الذي تتامله للمرة الثانية.

عادت ذكرى قبلتهما الملتهبة معا إلى عقلها من جديد مصدرة إحساسا غريبا سرى في كل اجزاء جسدها.

قال وهو ينظر حوله:

- المكان جميل هنا.

- إنه صغير لكنني فخور به. لقد افتتحته منذ ستة شهور عندما أعلنت الاستقلال بنفسي.

- عظيم. اين كنت تعملين من قبل؟

- لقد كنت إحدى محاسبات كثيرات في مؤسسة ضخمة. كان عملا مضمونا، لكنه لم يكن ليساعدني في تاسيس شركتي المستقلة هذا هو



السبب. وهانذا... لا اموت جوعا، واكون عملائي على مهل.

جلس "سبنسر" على جانب المكتب وتركزت عينا "تريشيا" عليه.

- هل شعرت بصدمة بعدما حدث هذا الصباح؟

قالت في عقلها: "المسدسات لا. اما القبلة؟ إنها شيء آخر".

قالت وهي ترفع عينيها إليه:

- كلا. هل تمارس العدو؟

- عندما اجد وقتا لذلك.

- عضلاتك متناسقة ورائعة.

قال مندهشا وهو يرفع حاجبيه:

- عضلاتي؟

- نعم. هل تمارس تمارين اخرى لتحافظ على جسدك في هيئته الرياضية؟

قطب جبهته وراح يدقق في وجه "تريشيا" ليعرف ما تعنيه بكلمة تمارين هذه. لكنه لم يجد اي علامة للسخرية. من الواضح ان هذا سؤال صريح تنتظر الإجابة عليه.

- هناك صالة العاب في مدرسة البوليس. واتمرن بها عندما اتواجد هناك لكن لماذا؟

- لانني ارهق نفسي بنظام رشاقة دائما دون نجاح. واشعر بالرعب من الركض، وكدت اقتل عند اول محاولة: وهي صعود السلم. لا اعرف ماذا علي أن أجرب بعد ذلك.

رد وهو يجول بنظرته عليها:

- تبدين في هيئة جيدة.

قال في عقله: "جسد جميل، يناسب جسدي تماما".

- اوه، انا لست سمينة. لكنّ هناك شيء مختل. إنها عضلات دون قوة انقباض.

- أرى هذا...

إنه لا يرى هذا على الإطلاق. بل يجدها غاية الأنوثة بين ذراعيه وحلوة حلاوة الجنة... فلتذهب تلك العضلات القوية للجحيم!

اقترح وهو يقف من جديد:

- يمكنك أن تمارسي السباحة. أو تركبي الدراجة.

أومأت مفكرة:

- ربما.

"تريشيا تود" في لباس بحر بكيني. يا إلهي! أو في شورت قصير تقود الدراجة يا إلهي!

- أقدر لك اقتراحاتك. كنت أتخيل أن رجلا له مثل جسدك سيعرف التمرين الذي يلزمني ممارسته.

مرة أخرى كان يبحث عن معنى مزدوج لكلامها، لكنه لم يجده. هل كانت تتحدث بجدية؟ هذا واضح تماما. إنها رقيقة، خجول وصريحة، وهو على استعداد أن يراهن بأنها عذراء وهي على عكس النساء اللاتي يفضلهن. إنه يجدها ساحرة للغاية.

قال وهو يخرج ورقة من جيبه:

- حسنا. لابد أن تلقي نظرة على التقرير الذي كتب عن "فريدي" إذا وجدت أن الأحداث مسرودة بشكل جيد كما رأيتها فوقعي عليها.

قرأت بصوت عال:

- بالتأكيد. "فريديك". "إلياس فريدي" "جاكسون". سبعة وعشرون عاما. إنه صغير جدا! خسارة لأنه اختار الطريق السيئ. إنه تقريبا مازال طفلا.

قال "سبنسر" بقسوة:

- هذا الطفل. صبي سيئ التربية. وأحد أفراد عصابة من الهمجيين. وبالنظر إلى ما فعله في الأسابيع الأخيرة، لابد أنهم قد نفذوا تعليماته.



لقد استجوبوه مع الآخرين عدة مرات لكن لم يكن هناك دليل كاف لاعتقاله. حتى الآن.

سألته مقطبة حاجبيها:

- الآن؟

- نعم الآن. سيواجه متاعب جسيمة. لقد ضبط متلبسا هذه المرة. سأجلس بينما أنت تقرئين.

جلس على كرسي أصفر ووضع ساقا على الأخرى.

- ربما لاقى حياة حزينة في منزله.

- من؟

- "فريدي".

- تبا. "تريشيا" لا تدافعي عن هذا الوغد.

- كل موضوع له وجهان يا "سبنسر" و"فريدي" لم يولد وغدا. إنه طفل. كان مداعبا ولطيفا وهو يخطو خطواته الأولى وتنبت سنه الأولى، لقد بدأ مثلك. لكنه كان تعيسا في طريق حياته.

قال بصوت كئيب:

- نعم. لقد أصبح دنيئا. أما بالنسبة لي فلم أكن لطيفا. فلننته من هذا الأمر. ولتقرئي التقرير. أتوافقين؟

- كل الأطفال لطاف. لماذا تقول: إنك لم تكن طفلا لطيفا؟

صرخ بصوت عال:

- هلا اكتفيت بقراءة هذا التقرير الأخرق؟

- لا تتعصب أيها الملازم. أنا شخصيا أرى أنه سؤال طبيعي، فعندما يقول المرء: إنه لم يكن لطيفا وهو صغير من الطبيعي أن يسأل عن السبب. هل تعي ما أعنيه؟

- لا شيء لطيف في ذلك الأصلع عديم الأسنان ذي الأذنين المفلطحتين. هل ارتضيت الآن؟ حسنا فلنقرأ التقرير.

قهقهت قائلة:

- أراهن أنك كنت رائعا. واعتقد انه قد أنبت لك شعرا جميلا واسنانا رائعة بعد ذلك. وإذا كانت أذناك مفلطحتين فلا أحد يستطيع ملاحظتهما.

قال بجفاف وعيناه مرفوعتان إلى السقف:

- شكرا. لا يمكنك أن تعرفي كيف أرحتني.

قالت وهي ترتب الأوراق من جديد:

- في خدمتك. والآن فلنر تقريرك عن "فريدي".

قال في عقله: "ليس هذا حقيقيا. إنها تتظاهر".

من خلال صوره وهو طفل يبدو انه كان دميما، لا يكف عن الصراخ. لكن الأمهات يعشقن أولادهن.

فرد ذراعيه على مسندي المقعد وتركزت نظراته على "تريشيا"، وراح يتاملها وهي زوجة وأم لا شك أنها ستكون أما رائعة لطفل سعيد. ورجل سعيد الذي سيلقاها كل مساء. إنها ليست من نوعه بالتأكيد، لكن بإمكانه أن يتخيل نفسه زوجها. زوجها...

تحرك في مقعده وهو يتخيل ذلك الرجل الذي سيتزوجها. يالها من فتاة بريئة. لابد أن تعامل مثل الحجر الكريم، مثل...

قال بصوت عال وهو يضرب مسند الكرسي:

- أوه، يا إلهي. هذا مدعاة للسخرية!

فسرت:

- إني أقرا باسرع ما يمكنني.

- هه؟ خذي وقتك. لقد كنت افكر في شيء آخر. تصرفي كما لو كنت غير موجود.

نظرت إليه بحذر ثم استكملت قراءتها:

- حضرة الملازم.



- "سبنسر".

- "سبنسر". الا ترى أن تقريرك قاس؟ لقد ركزت على أن "فريدي" كان مسلحا ولم تشر إلى أن السلاح لم يكن محشوا. وأنا متفقة معك انه هددني به. لكنك نسيت انه لم يدخل المكان عن طريق كسر أحد الأبواب أو النوافذ، وانه لم يسرق شيئا. وهذا يدفعني أن أسالك. هل هو مجرم؟ بالتأكيد لا. إنه مجرد طفل غير مسؤول...

صاح "سبنسر":

- كفى! من خلال خبرتنا في المهنة علمنا أن "فريدي" نشا وسط عصابة متشردين. وأضيف أنه كان رئيسها. ولقد وصلنا خطاب مجهول يخطرنا بان أحد مكاتب العمارة سيخضع للسرقة تلك الليلة: تليفونات، آلات كاتبة، إلخ. إنه صبي سيئ التربية في طريقه لأن يصبح مجرما عاتيا.

- لماذا؟

- لماذا؟

- ما سبب عدائه للمجتمع؟

- بسبب الفراغ. هلا وقعت على هذه الورقة؟

طرقت ذقنها بالقلم ومالت براسها جانبا:

- بكل أمانة لا أعرف إن كنت ساستطيع ذلك.

تاوه "سبنسر":

- اوه! أشفقي علي.

- مكتوب انه سيقدم لمحكمة الأحداث غدا في العاشرة.

- صحيح. فلندع هذا للناس الذين يعرفون اللصوص.. أعني المنحرفين. أليست فكرة جيدة؟ وقعي على الورقة.

قالت ببطء:

- حسنا. اعتقد انه لابد من هذا.

قال وهو يطلق تنهيدة ارتياح بينما كانت توقع.

- عظيم.

ثم اضاف وهو ياخذ الورق:

- سيسري هذا جيدا.

يمكنه أن ينصرف الآن. فلم يعد هناك سبب لبقائه. سألها:

- هل تستعدين للانصراف؟

- نعم.

- هلا أتيت لنتناول شيئا؟ أي شيء؟ فكرة عظيمة!

- لماذا؟

كرر في نفسه: "لماذا؟"

- لأنني جوعان، وهذا هو الوقت الذي يتعشى فيه الناس. تعالي لنتناول الـ"هامبورجر" في مكان ما.

قالت وهي توصل أسطوانة الرد الآلي على الهاتف:

- بكل سرور؟

- هل هذا حقيقي؟

إنه دوره في إلقاء الأسئلة الغبية.

قالت وهي تتجه ناحية الحمام بحقيبتها:

- اتركني دقيقة لأعيد التفكير في الأمر.

قالت في عقلها وهي تمشط شعرها: "إنه غريب الأطوار. إنه يبدو ثرثارا ولطيفا، واللحظة التالية يتأفف من كل شيء. وعندما يتحرك تشع القوة من جسده كله...

قالت لصورتها في المرآة:

- اخجلي من نفسك.

لقد اعتادت التعامل مع رجال، هادئين، سهلين، وتقريبا مملين في الحقيقة. كان هذا جيدا بالنسبة لها وهي تركز على العمل فقط



والاحتفاظ بحياتها الاجتماعية هادئة. وفي النهاية فإن العشاء معه ليس بالشيء الخطير. إنها ستعود لمنزلها بعد ذلك.

عندما عادت لمكتبها وقفت صامتة خلفه، وهو ينظر من النافذة ويضع يديه في جيبي بنطلونه الجينز.

قالت بصوت غير مؤكد تقريبا:

- انا جاهزة يا "سبنسر".

استدار على الفور مقطبا حاجبيه. قال في عقله: "إن في المسالة عراقيل"..

سقطت عينا "تريشيا" الواسعتان على حقيبتها الكبيرة، هل كانت خائفة منه؟ إن هذه الفكرة تحزنها بشدة. لكن ماذا يتوقع بعد. ماضمها إلى صدره وقبلها بحرارة هذا الصباح؟ بالتأكيد، قبلته هي ايضا. لكن هل فعل هذا ببراءة؟

قال وهو يتجه ناحيتها:

- اسمعي. اشعر بانني أؤثر على اعصابك. لكن ليس هناك أي داع لتخافي مني. أعرف أنني قبلتك هذا الصباح لكن هذا لا يعني انني سافعل ما هو أكثر من ذلك. إننا فقط سنتعشى معا.

ردت بلهجة أرادت أن تظهرها باستياء:

- لا افهم مقصدك يا "سبنسر" ولست خائفة منك على الإطلاق. قال مبتسما:

- حقا؟ شيء مريح. إذا قررت أن اقبلك الآن إذن، فهل تصرخين أو يغشى عليك بين أحضاني؟

قالت مؤكدة وعيناها على زر قميصه وهي تصرخ للنجدة في عقلها:

- بالتاكيد لا.

- ربما كان علينا أن نتاكد.

قال صوت ضعيف داخله: "لا تفعل هذا يا "ووكر" لا تقبلها".

- وبعد.. أنا لا أعتقد...

رفع ذقنها بطرف أصبعه:

- "تريشيا".

كانت هذه هي الكلمة الوحيدة التي نطقها وبعدها ذابت "تريشيا" عندما أحست بالرغبة تملؤها والتوتر يغزوها مثل الأمواج العارمة.

ومال "سبنسر" ببطء ليلتهم تنهيدة موافقتها في قبلة حارة وحادة، اشتدت كلما زادت ضربات قلبيهما حتى أحس "سبنسر" أنه لابد أن يتوقف الآن لأن الرعشة تملكت جسديهما بشكل واضح.

قال بصوت أجش:

- "تريشيا". يكفي هذا.

هزت رأسها وهي عاجزة عن الكلام ثم ابتعدت عن عناقه نادمة وهي ترتعش من الرغبة.

- أنا سعيد للغاية لأنك لا تخافين مني. لكنك يا "تريشيا" لا تثقين بي كثيرا. أنا لست قديسا، وأرغبك سيدتي. إنك لن تعرفي أبدا مدى رغبتي فيك.

- إنني أثق بك يا "سبنسر". فمعك أشعر وكأنني أكتشف أسرار جسدي.

قال وهو يضع يده على خدها:

- أوه، "تريشيا"! انتبهي. احذري مني. ومن الرجال أمثالي. إن حياتك مختلفة عن حياتي. أنت مميزة، نادرة، وتستحقين الحب، الإخلاص، الزواج والأطفال.

- كلا. أنا لست مستعدة لكل هذا. حتى لو كان اسمي "بولا" لن أكون مستعدة. إنني أركز في عملي.

- نعم أوافقك لكنك... من "بولا"؟

حطمت ضحكاتها العالية الجو الثقيل الذي كان يحدثه السحر



الحسي.

- قدم لي الهامبورجر وسأحكي لك عن هذا.

قال مبتسما:

- حسنا.

أغلقت الباب بالمفتاح وعندما أصبحا في الردهة هز "سبنسر" مقبض الباب وضرب براحته إطاره ثم طرق الزجاج.

- هذا الباب ليس آمنا. إن خشبه رقيق وغير محكم الغلق. إذا كان "فريدي" ينوي سرقة مكتبك فلن يواجه أية مشكلة.

- لكنه لم ينو هذا. لقد كان يلعب "الاستغماية".

- علي أن أفهم كل شيء!

- الآن وقد عرفت رأيي في "فريدي". إنه شاب وسيم. قص له شعره الأشعث، ونظفه قليلا، وسيصبح لطيفا. كل الفتيات سيقتلن أنفسهن ليكون لهن مثل رموشه.

- "تريشيا" هل تحاولين أن تقولي لي: إنك وسط كل تلك المعمعة لاحظت رموشه؟

- أعتقد هذا. إن ما يجلبه الشعور الباطن مدهش! "سبنسر" لماذا تصرخ هكذا؟

صرخ:

- أنا لا أصرخ!

قالت متشككة وهي تتقدم في الردهة متابعة "سبنسر" الذي كان يلقي بالسباب:

- ممم.

كانت تلك الليلة من شهر يوليو دافئة لكن ليست ثقيلة. وكان ضوء الغسق الوردي يغطي المدينة وهما يتجهان إلى سيارة "سبنسر". من المفروض أنه سيعيد "تريشيا" بعد العشاء لتستقل سيارتها.

كانت تراقبه وهو يقود. وعند أول توقف، بدا متوترا، لكن هذا التوتر لم يكن حقيقة قوة كامنة مستعدة للتعبير عن نفسها. لقد كان على استعداد إطلاق صيحة: من هناك؟

قالت في عقلها: "ياله من رجل! إنه لا يشبه أيا من الرجال الذين عرفتهم".

كان المطعم عائليا أكثر منه مطعما راقيا. واتجه كل منهما إلى المنضدة ثم طلبا الهامبورجر.

قال "سبنسر" ملاحظا:

- يدهشني أن حقيبتك الكبيرة ليست بها وجبة كاملة.

- لكن بها غدائي حقا.

قال ضاحكا:

- والآن من "بولا"؟

- لا أحد. لأن أختي تنتظر مولودا. أسعد والدتي أن تبحث لها عن اسم له معنى ورات أن "بولا" وهو يعني: "تلك التي ستتزوج" لقد راته اسما مناسبا لفتاة.

- هل ترى والدتك أن الفتيات لابد أن يتزوجن؟

- أوه. نعم. لقد بكت الشهر الماضي عندما أطفأت الخمس والعشرين شمعة في تورتة عيد ميلادي. لقد أصبحت - بالنسبة لها - عانسا رسميا الآن.

- لا يبدو أن هذا الأمر يقلقك.

- كما قلت لك سابقا. إنني أركز في عملي. يوما ما سأتزوج وسأحظى بثلاثة أو أربعة أطفال.

- أربعة؟

- أريد حقا أن أنفق على اثنين فقط. هل لديك أي إخوة أو أخوات؟

- كلا.



- هل يعيش والداك في "دنفر"؟

- نعم. ووالدي ضابط متقاعد.

- هل تزوجت من قبل؟

- من أدراك أنني لست متزوجا؟

قالت:

- إنك لا تتصرف كرجل متزوج.

- تشكين في أن هذه جريمة. كلا. لست متزوجا.

- لماذا؟

قال مبتسما:

- هل أنت متعلقة بي عاطفيا؟ أنا لم أتزوج لأنني لم أقابل الإنسانة التي تستحق أن أقضي معها بقية عمري.

- هذا يعني أنك تقفز من سرير لآخر.

- أليست هذه ملاحظة فظة يا "تريشيا"؟

- لا تبدأ الصراخ يا "سبنسر ووكر". لقد كنت أمزح.

همس:

- أنا لا أقفز من سرير لآخر. أنا فقط رجل عادي. هذا كل ما في الأمر أتفهمين؟ إنني حذر. أغلب السيدات يرفضن الزواج برجل شرطة ونسبة الطلاق مرتفعة بين زيجات رجال الشرطة.

- بسبب الخطر بلا شك.

- وساعات العمل الطويلة. لكن بصفة خاصة بسبب أن الزوجة لا تعرف إذا كان زوجها سيرجع بعد انصرافه من المنزل أم لا.

- أي زوجة لا تعرف هذا عن زوجها. كان والدي يعمل في بنك، وقد توفي في مكتبه بسكتة قلبية. وكنت أنا في الخامسة عشرة من عمري.

- شيء محزن.

- لا شيء مضمون. ربما يمكنني أن أكون متفائلة وأعيش مع أحلامي

وأمالي إذا تزوجت برجل شرطة.. ولن أكف عن تكوين مشروعات مستقبلية مع ذلك الرجل.

قال ملاحظا، مقطبا حاجبيه:

- رجال الشرطة دائما في الخدمة يا "تريشيا" وأنا مسلح الآن.

قالت وهي تغمز بعينها:

- إذن لا تقلق يا زميلي. إن حلواي العزيزة مازالت في حقيبتي. وأنا مستعدة إذا احتجتني.

ارتسم تعبير دهشة على ملامحه ثم انفجر ضاحكا. "تريشيا تود" امرأة غير معقولة!

قال لهما النادل وهو يقدم لهما العشاء:

- انتبها إن الأطباق ساخنة.

قالت "تريشيا" ملاحظة:

- تبدو لذيذة. وأعتقد أن الخبز منزلي.

ثم أكملت بعدما ابتلعت لقمة:

- نعم. خبز منزلي. أليس رائعا؟

وابتلع "سبنسر" بدوره لقمة كبيرة ثم قال لنفسه: "ها هي الآن محاصرة بين الخبز و"الهامبورجر".

توقفت قطعة الهامبورجر في منتصف الطريق إلى فم "سبنسر" الذي راح ينظر إليها كما لو كان يراها لأول مرة.

بعدما انتهيا من تناول عشائهما. سألها "سبنسر" عن سبب اختيارها لمهنة المحاسبة:

- إنني أعشق الرياضيات لأنها مضمونة. هل تفهم ما أعنيه؟ اثنان في اثنين يساوي دائما أربعة. وأنا لست منظمة جدا، لكن هذه الأرقام الصغيرة تفعل دائما المفروض فعله... إنني أقوم بعمل الحساب الختامي بالأرباح والخسائر للشركات. وأحسب ضرائب عوائد الأعمال.



هذا هو الشكل الوحيد في حياتي الذي يبدو منظما. إنني مدهشة في المحاسبة وتافهة في كل الباقي.

- أراهن أنك لست سيئة هكذا في الباقي.

- إذا عرفت ما بي في الجوهر فستتفق معي. لقد قررت أن أقبل نفسي كما هي. عدا جسدي بالتأكيد. لكني سأتابع برنامج رشاقتي.

- من أجل الحصول على عضلات أفضل؟

- بالضبط.

- ابدئي تدريجيا وإلا فستصرخ عضلاتك طالبة النجدة. هلا تناولت بعض الحلوى؟ إنهم يقدمون تورتة عظيمة.

- هل تعتقد أنها مصنوعة منزليا؟

هز رأسه في استسلام.

- ليس لدي أدنى فكرة.

أعلنت النادلة لـ"تريشيا" بحماس أنها فعلا مصنوعة منزليا. ودون أن يعرف السبب شعر "سبنسر" بالضيق. لقد ضايقه أنها اكتشفت ميزة المكان، ووجدت به متعتها، ففي كل مرة كان يأتي لهذا المطعم ليأكل فقط دون أي شيء آخر. ولماذا يصنع قضية من مثل هذا الموضوع التافه؟

قالت ملاحظة:

- تبدو مكتئبا.

- ماذا؟ مكتئبا؟ أنا؟

- ليس هذا نقدا إنما مجرد ملاحظة. إن مزاجك يتغير بسرعة.

- كلا. مطلقا. هل تعتقدين هذا؟

- أوه! هذا شيء مفهوم. أعتقد أن مع عملك هذا توجد أمور كثيرة تشغل تفكيرك.

رد بسرعة:

- أنا لست مكتئبا.

– حسنا. سأسحب كلمة "مكتئب". هل تفضل كلمة "متوتر"؟

– هلا توقفت؟ إنني أشعر بأنني أسفل "ميكروسكوب".

قالت بسخرية:

– متأسفة. من الواضح أن النساء اللاتي كنت تخرج معهن، كن مأخوذات بجسدك الرائع حتى إنهن لم يرين أبعد منه.

قال وهو يلقي نظرة سريعة على المناضد المجاورة:

– "تريشيا"، هلا أشفقت علي وغيرت هذا الموضوع؟

– لماذا؟

– لأن هذه المحادثة سخيفة. كلي تورتتك.

– إنك لا تحب أن ينشغل شخص بك كثيرا. أليس كذلك؟ أعني ينشغل بشخصيتك الإنسانية الحقيقية.

– من أنت؟ هاوية تحليل نفسي؟

– كلا. إنني امرأة تخال أن الناس يستحقون النظر إلى ما هو أبعد من مظاهرهم. لم أنو مضايقتك يا "سبنسر" إنني آسفة حقا.

راح ينظر إليها فترة ثم هز رأسه:

– كلا، لا تعتذري. إنك أكثر النساء اللاتي عرفتهن خجلا وصراحة.

ثم أضاف في نفسه: "وأكثرهن قابلية للجرح. إحدى النساء اللاتي يظهرن الغرائز الحامية عند الرجل فجأة".

تملكته رغبة الابتعاد عن كل ما يمكن أن يجرحها.

– لم يكن من الواجب علي أن أصرخ. لقد أدهشتني وحسب، إن النساء اللاتي... أليس هذا مهما؟

تنهدت قائلة:

– أعرف. إنهن متكلفات ويقلن ما يلزم في وقت قصير.

قال في عقله: "نعم، على طريقة: إنك عاشق رائع يا "سبنسر" اتصل بي عندما تحب".



إن النساء اللاتي كان يتردد عليهن لم يكن مهتمات بمزاجه بالتأكيد. كان صياد نساء، لكنه لم يفكر في هذا الأمر من قبل. وساورته الهموم بفضل الآنسة "باتريشيا".

قالت "تريشيا" بهدوء:

– أعتقد أنه من الأفضل أن أعود لمنزلي.

قال وهو يضع يده فوق يدها:

– إنه دورك كي تعذريني. إنني لم أعتد أن يهتم بي أحد مثلما تفعلين معي.

– وأنت تكره هذا؟

قال بعد أن دفع الحساب:

– سيكون لازما أن أفكر في هذا الأمر. سأوصلك إلى سيارتك ثم أتبعك إلى منزلك.

– لا داعي لذلك.

– أعتقد أنك تعيشين بمفردك.

– نعم.

– في شقة عليها حارس؟

– كلا. إنني أسكن منزلا صغيرا جميلا في نهاية حي هادئ بالقرب من الغابة مما يشعرني كأنني أعيش في الريف.

قال في عقله: "منطقي جدا. ذات الرداء الأحمر في انتظار الذئب العجوز الشرير".

فتح "سبنسر" باب السيارة لـ"تريشيا" عندما وصلا لسيارتها.

– سوف أتبعك.

– بالتأكيد سأفعل حماقات كثيرة وأنا أعرف أن هناك شرطيا يتبعني.

– انسيني.

قالت "تريشيا" لنفسها وهي تقود سيارتها: "أنسى "سبنسر ووكر"؟

مستحيل".

حتى وهو ليس معها، كان موجودا رغم ذلك.

طوال النهار، ظل عالقا بفكرها، على الرغم من أن حياتيهما مختلفتان تماما. كيف لها أن تؤثر في رجل مثل "سبنسر"؟

إن الرجال امثال "سبنسر" لم يوجدوا من اجلها. لماذا إذن تشعر فجاة بانها حزينة هكذا؟ إنها القبلات. لقد خلفت القبلات - التي تبادلاها - بداخلها احاسيس غريبة.

هذا هو سبب حزنها. لقد قادها "سبنسر" إلى مكان لم تذهب إليه من قبل. ولانها احست بالسعادة في ذلك المكان، معه! للأسف. لم تستطع البقاء فيه أو تحتفظ حتى بالذكرى.

فصلت "تريشيا" مفتاح التشغيل امام منزلها. وتوقف "سبنسر" خلفها تماما ثم هبط من السيارة متقدما إليها بخطوات واسعة.

سالها وهو يضع يديه على ردفيه:

- هل سمعت عن "الضوء الوامض" من قبل؟

- نعم. إنني استخدمه عند كل ملف.

هز راسه ثم جلس مكانها امام عجلة القيادة وادار مفتاح التشغيل.

- اذهبي للخلف واخبريني عما ترينه.

انفجرت موبخة إياه:

- إنني اعرف تماما ما الضوء الوامض يا سيدي الملازم. حسنا هيا.

- الضوء اليساري مضيء؟

- كلا.

- والآن، الضوء اليميني.

- كلا. ماذا فعلت به؟

قال بقسوة:

- إن مصابيحك محترقة يا آنسة "تود". يجب علي أن اوقع عليك



غرامة.

صاحت:

- هكذا؟ قل لي إذن كيف اعرف ما يجري بالخلف وانا في مكانك هذا؟ إنها تعمل في الامام جيدا. وقع علي الغرامة وساحاربك في المحكمة. إنني، إنني...

قال وهو يجذبها في احضانه وعلى شفتيه ابتسامة:

- اوه انا آسف. إن اعصابك تثار بسرعة عندما تتمادين. إنك سيدة مرعبة.

- إنني عنيدة وغير محبوبة. ولينة بعضلات غير متناسقة.

قال وهو يميل عليها:

- اعتقد اننا يجب أن نتناقش بجدية عن عضلاتك هذه.

- لماذا؟

- اصمتي، إنني اقبلك.

قالت في عقلها بعد ان احتوى شفتيها بفمه: "لا داعي ان اقول شيئا".

كل ما كان يشغل تفكيرها توارى في ضبابة حسية، عندما غزت الرغبة كيانها وجسدها.

قال "سبنسر" في عقله: "كم هي حلوة، حلوة!"

لكنه كان يرغب في المزيد، وبرفق سيعرفها كل أسرار جسدها وجسده، سيقودها في رحلة حساسية وسيعيدها منها سالمة. إنه هو.. هو الذي سيفقد براءته.

قال وهو يرجع رأسه للخلف:

- تبا!

سالته "تريشيا" وهي تغمز بعينيها:

- كيف؟

قال وهو يمسكها من كتفيها:

- إنك عذراء، أليس كذلك؟ إنني سأراهن على هذا، هه؟

قالت متعجبة وهي تتراجع:

- إنك مقزز، هيا، انصرف! اخرج من حياتي.

لفت حوله وأحضرت حقيبتها من السيارة بعنف ثم صفقت بابها واتجهت ناحية منزلها.

تمتم "سبنسر" وهو ينظر إلى السماء:

- "ووكر"، إنك تشعرني باشمئزاز. لقد قلت هذا وكأنني مرض.

ثم تابع:

- "تريشيا"، انتظري.

- كلا!

لحق بها وهي تدس المفتاح في مزلاج الباب.

- إنه مفتوح! لقد تركته مغلقا!

جذب "سبنسر" مسدسه من حزامه:

- ابقي هنا يا "تريشيا"، لا تدخلي قبل أن أناديك.

- لكن..

- أرجوك، ابتعدي عن الباب.

تراجعت "تريشيا" وهي تضع يديها على وجنتيها بينما دخل "سبنسر" المنزل المظلم. وتحولت الثواني إلى دقائق. وصلت دقات قلبها إلى مسامعها وانتفضت عندما أضيئت الأنوار داخل المنزل دون أن يظهر "سبنسر" مرة أخرى.

همست:

- "سبنسر"؟ هل كل شيء على ما يرام؟ "سبنسر"؟

ظهر "سبنسر" على عتبة الباب. من جديد وأعاد مسدسه إلى حزامه مقطبا حاجبيه:

- أنا آسف يا "تريشيا". لقد سرق منزلك. وكل شيء بالداخل في حالة



مرعبة. لقد أجريت. اتصالا هاتفيا من منزلك.

قالت بصوت مرتعش:

- أنا لا أفهم شيئا. من فعل هذا؟

- شابان مدمنان، دخلا منزلك ومنزلين آخرين. ولقد ضبطتهما الشرطة في المنزل الثالث. إنهما في الخامسة عشرة من عمرهما.

تنهدت وعيناها تلمعان من الدموع:

- فهمت. لقد أصبح المنزل خاويا. أليس كذلك؟ لو فقط... لو أنهما فقط لم يفعلا هذا.

تمتم وهو يضمها بين ذراعيه:

- أوه يا "تريشيا". إنني هنا. أنا موجود ولن يحدث سوء. أقسم لك.

# الفصل الثالث

أحس "سبنسر" -فقط عندما آلمته أسنانه- أنه يضغط على فكه بشدة. وتملكه غضب شديد. لكن لأنه أحس بـ"تريشيا" ترتعش بين ذراعيه. اجتهد في أن يخفف فزعها.

قال بلهجة تمنى أن تكون رقيقة:

- "تريشيا". لابد أن تدخلي الآن. لتعرفي ما اخذاه منك.

أومات بصعوبة:

- نعم.. حسنا.

مرر ذراعيه حول خصرها وضمها إليه بشدة. تسلطت عيناها المغرورقتان بالدمع عليه، فاحس برصاصة تخترق قلبه. لو يستطيع فقط أن يبعدها عن هنا. لكن بوصفه رجل شرطة لابد أن يتبع الإجراءات القانونية.

كان هناك أمر مؤكد: هو أن "تريشيا" ما كانت لتتحمل كل هذا



بمفردها. إنه سيظل بجوارها، دون حراك. توقفت سيارة شرطة أمام المنزل، تتبعها أخرى ليموزين سوداء، وهبط رجلان في زي رسمي من الأولى، بينما هبط آخر من الثانية يرتدي بنطلون "جينز" و"تي شيرت". إنه "تيد باكير" مفتش شرطة له عضلات قوية ووجه مراهق. متزوج وأب لطفلة في عامها الأول. وقد عمل مع "سبنسر" كثيرا وقد جمعتهما صداقة حميمة واحترام شديد. أمال "سبنسر" رأسه تحية لهم.

فسر "تيد":

- لقد سمعت مكالمتك وأتيت لأرى إن كنت في حاجة لمساعدتي.

- "تريشيا تود" أقدم لك "تيد باكير". إنه مفتش رديء؟ لكنه ولد لطيف. "تيد". ها هي "تريشيا تود".

حيته "تريشيا":

- صباح الخير.

- آسف يا سيدتي لمواجهتك للمتاعب. إن "سبنسر" عاجز لكن مادمت أنا هنا، كل شيء سيصير على ما يرام.

صدرت بعض همسات التذمر من جانب "سبنسر".

قال أحد الرجلين اللذين يرتديان زيا رسميا:

- سيدي الملازم؟

- انتظرا حتى تدخل الآنسة "تود" إلى منزلها وساناديكما إذا احتجنا إليكما.

ثم تابع وهو يستدير ناحية "تريشيا":

- هل أنت مستعدة؟

- أعتقد هذا.

بعدما تبادلا نظرة طويلة. دخلا المنزل يتبعهما "تيد". ترنحت "تريشيا" قليلا وأمسكها "سبنسر" من كتفيها.

تمتمت:

- أوه، يا إلهي.

ياله من كابوس! في أي مكان تنظر إليه لا ترى إلا دمارا. الكتب ملقاة على الأرض وكذلك الأرفف. الوسائد ملقاة في كل اتجاه. مجموعة تحف مكسورة ونباتات مهروسة على الموكيت.

- جهاز تليفزيونك موجود. هل لديك مذياع؟

- كلا.

- مجوهرات ثمينة؟ أو تحف؟

قالت بصوت مرتعش:

- كلا. ليس عندي شيء ذو قيمة. فقط أشياء أحبها، كتبي ونباتاتي. "سبنسر" لقد ماتت نباتاتي. أتعرف؟ لقد كنت أتحدث إليها. أعرف أن هذه بلاهة، لكنها كانت تنمو جيدا وتنضر أوراقها و...

- اصمتي هل أنت متأكدة أنك لا تملكين شيئا ثمينا؟ خاتما أو ساعة ورثتها عن جدتك؟ لوحة؟ أو شيئا آخر؟

- كلا.

أجلسها برفق على كرسي:

- اجلسي هنا دقيقة. سأذهب لأتحدث مع "تيد".

هزت رأسها وأشار "سبنسر" لزميله بالاتجاه إلى المطبخ الذي كانت الفوضى تعم فيه.

تساءل:

- وماذا عن غرفة النوم؟

- نفس الحال.

- ألم تفتش في الغرف الأخرى لتعرف إذا كان قد اختفى منها شيء؟

- لا أريدها أن ترى شيئا في هذه الكارثة. إنها لا تمتلك شيئا ذا قيمة عدا التليفزيون.

- لابد أن تلقي نظرة.



صاح "سبنسر":

- كلا.

- حسنا. ليس هناك مشكلة.

- على الأقل تم القبض على هذه العصابة. يا إلهي! ياله من نهار قاس على "تريشيا"!

تنفس بعمق ونظر إلى السقف ثم مرر يده على وجهه قبل أن ينظر إلى "تيد" من جديد.

- لا أستطيع أن أتركها وحدها هنا يا "تيد".

- أعرف. إنها تموت خوفا. حسنا اعتن بصديقتك الصغيرة.

- إنها ليست بصديقتي الصغيرة.

- لن أناقش هذا الأمر الآن، وأنت تبدو مثل ملاكم يريد أن يلاكم شخصا. كل ما أعرفه هو أنك قد أظهرت مودة لا أعرفها عنك. لقد جعلتك "تريشيا تود" إنسانا يا "ووكر".

شتمه "سبنسر":

- فلتذهب للجحيم يا "باكير".

- يروقني هذا! حسنا سأرحل إلى المدينة. أين يمكنني أن ألحق بك؟

- هنا أو في منزلي.

- حسنا.. اعتن بـ"تريشيا" إنها مضطربة بشدة.

انتفضت "تريشيا" التي كانت جالسة على المقعد مستقيمة كالألف عندما خرج "تيد" من المطبخ موجها إليها ابتسامة عريضة عند مروره. ظهر "سبنسر" مرة أخرى واقترب من الشرطيين. كانوا يتكلمون بصوت منخفض حتى إن "تريشيا" كفت عن استراق السمع. من الأفضل أن تحاول كتم دموعها.

منزلها الصغير الجميل! نباتاتها الجميلة! لماذا كان هذان الشابان شريرين معها هكذا؟ بالتأكيد لم تكن مستهدفة شخصيا. لكن

وضعت حقيبتها وراحت تجمع بعض الكتب من فوق الأرض.

سألها "سبنسر" عندما عاد:

- ماذا تفعلين؟

- أصلح الخسائر. إنني مرتبكة جدا إلى درجة أنني ساعثر على أشياء لا أتذكرها. كيف دخل هذان الولدان هنا؟

- من نافذة المطبخ. لا داعي لتبدئي هذا هذه الليلة.

- لن يتم هذا وحده. هل رحل رجال الشرطة؟

قال وهو يجمع الوسائد:

- نعم. هل أنت متأكدة من رغبتك في ترتيب هذا الآن؟

- نعم.

- هل ترغبين في الاتصال بعائلتك؟

- كلا. هذا الأمر سيخيفهم. إنهم لم يحبذوا إقامتي في هذا المكان المنعزل. ولن أنتهي من غضبهم إذا علموا بهذا الأمر. وسيهاجمونني أيضا إذا علموا بأنني هددت "فريدي" بإطلاق النار عليه. لقد كان هذا غباء من جانبي.

قال مبتسما وهو يمسك ببعض الكتب التي كان يمدها إليها:

- لقد كانت شجاعة متناهية. امسكي، ضعي هذه على الأرفف. كان بإمكانك أن ترتبيهم في وقت لاحق.

- إنني لا أرتب كتبي. وما أكرهه بالذات هو ترتيب الكتب في المكتبة حيث يجب الصمت واحترام النظام. أشكرك كثيرا يا "سبنسر" على مساعدتي لكنك لست مضطرا للبقاء. سأستمر أنا حتى ينتهي هذا الأمر.

- أنا لن أتركك هنا وحدك يا "تريشيا". فقط اسمحي لي بأن أدعوك لتقيمي في فندق هذه الليلة.

- كلا.



- لقد كان النهار الذي قضيته اليوم عصيبا. لماذا لا تريدين الاكتفاء بهذا اليوم ولنكمل العمل غدا صباحا؟

- غدا صباحا. سأكون في عملي.

- هيه! إنك أنت الرئيس. ولا يمكنك أن تفصلي نفسك فلتستغلي فترة الصباح.

- إنني... أوه سأفكر في الأمر. وحتى ذلك الحين. أتمنى أن أرتب المكان..

تنهد:

- حسنا. أنا لا أريد أن أتناقش معك. سأصمت ولن أكون سوى يدين مساعدتين.

- شكرا يا "سبنسر".

تقابلت نظراتهما وظلت متشابكة طويلا. وكان "سبنسر" هو الذي كسر حاجز هذا الاتصال أولا. عندما جلى صوته ومال من جديد على الكتب. ومرت عشر دقائق تالية في صمت تام.

قال أخيرا:

- هذه الحجرة في حالة جيدة عدا النباتات. هل لديك صندوق قمامة كبير؟

- تحت حوض المطبخ. أفضل أن أخبرك أنني سأبدأ في البكاء. لقد قاومت هذه الرغبة طويلا، لكن.. لكنني بحاجة إلى أن أبكي فعلا. والآن إذا رغبت في الانصراف فسأتفهم الأمر لأنني أكون مزعجة جدا عندما أبدأ في النحيب.

قال وهو يعبر الحجرة ليضمها بين ذراعيه:

- "تريشيا". لديك كل الحق في البكاء.

وانفجرت "تريشيا" في البكاء.

لقد أبقاها "سبنسر" مشدودة إليه وهو جالس بجوارها على الأريكة.

دست رأسها أسفل جاكته وراحت تبكي كما لو كان قلبها قد انكسر. وتملك "سبنسر" الحزن فمرر أصابعه في خصلات شعرها الأسود.

ياله من شعور غريب! لقد اعتاد "سبنسر" -كرجل شرطة - رؤية دموع الناس لكنها المرة الأولى التي ينفطر قلبه بسببها مثلما فعلت به دموع "تريشيا". إنها تبدو حزينة جدا، ومذعورة جدا.. وكان يشعر بها ضعيفة جدا وهشة كالعصفور بين ذراعيه، إنها تستحق أن تكون محمية ومحبوبة لا أن تقاسي هذه الآلام . إنها بحاجة لرجل قوي يرعاها.

مثل هؤلاء المتشردين يمكنهم أن يستفيدوا من فتاة بريئة كـ"تريشيا". وفكرة أن يستطيع رجل آخر أن يلمسها ويقبلها كانت تدمره. هل كان "تيد" محقا عندما أشار إلى أن "سبنسر" يميل إليها؟ مطلقا. إنه لا يشعر بأي عاطفة حب نحو "تريشيا تود".

حسنا، إنه الآن يشعر بحاجة لأن يحميها، يقبلها وتلك هي الجنة. لكن هذا ليس كافيا. إنه سيساعدها في هذه المحنة ثم يتركها بعد ذلك. و"تريشيا" ليست من نوعيته. بحث عن منديله عندما أحس أنها تريد أن تتمخط.

تمتمت:

- شكرا. لقد ابتل قميصك.

- إنه سيجف. تصرفي على راحتك.

- أوه، لا تكن لطيفا هكذا وقل لي شيئا يغضبني كي أكف عن البكاء.

بدأ يضحك فتأرجح رأسها على صدره وأمسكت بالمنديل لتمسح أنفها.

- هل أنت بخير؟ أتعرفين، يمكنك أن تستمري.

قالت وهي تمسح دموعها:

- كلا. يكفي هذا. إذا استمررت في البكاء فسأصاب بصداع .

قال مبتسما:



- كيف حالك الآن؟ لا تقلقي بشأن القميص.

- إنني أشعر بتحسن الآن. حسنا. سأغسل قميصك ومنديلك.

- لا تشغلي بالك. سأذهب أنا للاعتناء بنباتاتك. "تريشيا" المطبخ وغرفة النوم مدمران أيضا. لقد أردت أن أخبرك قبلما ترينهما.

- لقد رتب هؤلاء الصبية المكان جيدا إلى درجة أنني كدت أنسى غرفه.

أمسك بوجهها بين يديه مع ابتسامة دافئة. قال في نفسه :"قبلة صغيرة فقط، واحدة فقط".

قال زافرا وهو يضع شفتيه على شفتيها:

- إنك سيدة مميزة تماما.

قالت في نفسها: "كم كانت القبلة رقيقة وحانية حتى إن الدموع ترقرقت في عيني". مررت يديها حول عنقه فشددت عناقها الذي منعها من الارتعاش.

قالت في عقلها:" كلا. إنني أريده أن يقبلني بحق. أن يمحو الرعب الذي سببته لي سرقة منزلي".

ضاعفت من شدة القبلة بنوع من اليأس. ارتبك "سبنسر" وتأوه ثم مرر ذراعيه حول خصرها.

قالت في عقلها: "نعم هكذا".

قال في عقله: "كلا!".

شدت نفسها إليه فاستسلم للمعركة وهو يلعن نفسه.

تمدد على الأريكة وجذبها إليه وهو يتمادى ويلتقط شفتيها في فمه حتى إن الشابة قد تأوهت مرتين.

ملأتها السعادة وهي تشعر بأن رجلا مثل "سبنسر" يضمها إليه. وقادتها حلاوة وعنف قبلته إلى ما وراء الواقع.

أبعد شفتيه عن شفتيها وهو يمسك بوجهها بين يديه. وراح دمه

يشتعل في عروقه من تأثير رغبته فيها.

قال بصوت أجش:

- إنني أرغبك.

ثم أضاف وهو يضغط برأسها على كتفه:

- كلا. لا تقولي شيئا. ابقي فقط ساكنة دقيقة. لا تتحركي.

- لكن...

- إنك في مـأمن مـعي. ولن أؤذيك يا "تريشـيـا". لابد أن أهدأ. لا تتحركي.

تنفست بعمق فشعر بالارتباك.

قالت:

- متأسفة، أنا لا أتحرك. أنا أتنفس فقط.

- هذا أمر مسموح. أوه، كم أنت رقيقة! إنني لم أشأ أن أتمادى هكذا. لقد بدأت بتقبيلك ولم أستطع التوقف. إن لك تأثيرا شديدا علي يا آنسة "تود"...

- إنني لم أشـعـر بهذا الإحـسـاس من قبل يا "سـبنسر"... عندمـا قبلتني.. لا أعرف. إنه شيء جديد. شيء مختلف. واضح بالتأكيد أنني لم أرتبط برجل من قبل. ومـا كان علي أن أتصرف بتلك الطريقة عندما سألتني إن كنت عذراء...

- لم يكن هذا أدبا من جانبي. إنك امرأة رائعة ولقد أعطيتك إحساسا بأنني حالة شاردة أو شيء ما. أنا آسف لتصرفي بهذا الشكل. ربما كان هذا نابعا من إحساسي بالحرمان من عدم ممارستي للحب معك. إنني أرغبك يا "تريشيا"، لكنني أعرف أن هذا لن يحدث.

سألته وهي ترفع عينيها إليه:

- ولماذا؟

قال لها وهو يجلس ويدفعها بعيدا عنه:



- لا تكوني غبية.

- فلنقل مضطربة في الغالب.

- "تريشيا" إنني مدرك تماما أن هؤلاء الصبية ذوي العشرين عاما هم أوغاد خطيرون.

ثم أضاف بعدما انفجرت ضاحكة:

- ليس هذا بالشيء المضـحك. إذا كنت من النوع الذي لم يعـتـد الارتباط، فذلك هو الوضع. ولتنتظري ارتباطا ملزما: زواجا وأطفالا.

- لكن..

- أنا لست ضد الزواج. فيومـا مـا سأتزوج وتكون لي أسرة وحتى يحدث هذا. فأنا أعيش حياة مختلفة عن حياتك تماما. إنني لا أعد النساء اللاتي أتردد عليهن بشيء، أنا لا ألزم نفسي.

قالت وهي تضع يدها على قلبها:

- أتحبهن ثم تهجرهن.

- بشكل ما، نعم. لماذا أشعر بأنك لا تأخذينني مأخذ الجد؟

- على العكس. إنني أسمع كل كلمـاتك. إنك من النوع الذي حذرتني منه والدتي.

- إنني لست سيئا لهذه الدرجة. لكن. ربما كنت كذلك.

- من الواضح أنك لم تفهمني جيدا يا "سبنسر". حقيقي أنني أريد الزواج لكنني لم أحفظ نفسي لهذا السبب. إنني لم أقابل الرجل الذي أحب أن أمارس الحب معـه. إن عذريتي جاءت بالمصادفة وليست من قرار.

- كلا. أنا لا أوافقك.

- حقيقي.

- "تريشيا" في عملي، اعتدت أن أحكم على الناس بسرعة لأنه ربما توقفت حيـاتي على هذا الحكم. وعندمـا رأيتك لأول مرة، رأيت فـيك

اختلافا وتفردا. لا تمنحي نفسك لرجل لن يقدم لك ما تستحقينه.

أكدت وهي ترفع ذقنها:

- إن هذا القرار لي وحدي يا سيدي الملازم.

قال وهو يوجه لها نظرة غضب:

- حسنا. فلتسلي نفسك جيدا. ونامي مع من تريدينه. لكنه لن يكون أنا! صدقيني إنك سترتكبين خطأ فادحا!

- هذا ما تقوله أنت!

- بالضبط. تعالي لننظف هذا المكان.

قبل أن توجه "تريشيا" ردا لاذعا. رن جرس التليفون ورفع "ووكر" السماعة.

- هنا "ووكر".

سألته "تريشيا":

- وماذا لو كانت والدتي؟

- نعم يا "تيد"... مفهوم، شكرا.

سألته في قلق بعد أن وضع السماعة:

- ماذا هناك؟

- لا شيء. لقد اتصل "تيد" فقط ليطمئن ويخبرنا بأن والدي الصبيين قد حضرا للسؤال عنهما. إنه سيتم استدعاؤهما في المحكمة.

- ربما يقابلان "فريدي" هناك.

- هذا هو ما يبعث في نفسك الرغبة في الشكوى! لقد كنت ضحية لصبيين في مثل سوء أخلاقه.

قالت:

- نعم، لكن هل لهما مثل رموشه الجميلة؟

قال مبتسما رغما عنه:

- إنك غير معقولة. "وفاتنة، وجميلة، ومرغوبة".



كم كان يتوق لممارسة الحب معها.. لكن ماذا سيكون رأيها؟ إنها ملك للرجل الذي سيتزوجها. إن "تريشيا تود" لم تخلق له. وهو يعرف هذا جيدا. جسده فقط هو الذي كان ينكر هذا الأمر.

قال وهو يتجه ناحية المطبخ:

- سأذهب لأبحث عن سلة من أجل النباتات.

نهضت وتبعته وعندما سقطت عيناها على الخسائر أحست بالحسرة.

- أوه يا "سبنسر"!

- شيء محزن. انتبهي إلى قطع الزجاج. سآتي لمساعدتك بعدما أنتهي من تنظيف الصالون. أين المكنسة الكهربائية؟

- في الدولاب. الأوغاد! لقد أخذوا زجاجات الشراب التي ذهبت لشرائها أربع مرات.

- إنك تدهشينني.

قالت وهي تحرك أهدابها:

- إنني مليئة بالمفاجآت.

استدار إلى الصالون وهو يضحك.

قالت "تريشيا" في نفسها وهي تبدأ الترتيب: "مليئة بالمفاجآت". إن هذا حقيقي. لقد دهشت من نفسها وهي تعترف لـ"سبنسر" بأنها لا تحفظ نفسها للرجل الذي ستتزوجه. إنها لم تفكر في هذا الأمر من قبل قط. لكن ما من رجل ألهب فيها تلك الرغبة التي أهلكت كل حواسها.

حتى أتى "سبنسر" نعم. إنها ترغب "سبنسر ووكر". إنها فقط كانت ناسية أن الملازم "ووكر" قد أكد أنه لن يمارس الحب معها. حتى لو كان يرغبها. وعلى الرغم من ذلك، وجدت نفسها فوقه على الأريكة وكادت تقسم أنه يرغبها. لكنه لم يشأ أن يتمادى.

جذبتها ضوضاء المكنسة من أحلامها واستحسنت هذه الإفاقة حتى

دخل "سبنسر" المطبخ.

أعلن:

- لقد انتهيت من الصالون.

- شكرا يا "سبنسر. إنني اقدر لك...

تمتم وهو يسحب مسدسه من حزامه:

- اصمتي! واذهبي إلى الصالون.

- لماذا؟

- الا يتعبك أن تتساءلي دائما عن السبب؟ هناك شخص بالخارج عند باب المطبخ.

قالت وهي تهز رأسها:

- إنه "القط".

- لم تخبريني أن لديك قطا.

- إنه ليس ملكي لكنني أعتبره كذلك.

وفجاة فتح "سبنسر" الباب فدخل قط كبير أسود وهو يموء.

قالت "تريشيا":

- مساء الخير أيها القط. هل أنت جوعان؟

- هل تطعمينه؟ لا عجب! إنه يشعر بأنه في منزله. إنه متطفل قليلا.

- نعم. لكنه كلب ذو شخصية. بالتأكيد توجد وسط كل هذه الفوضى عبوة طعام له.

- إذا توقفت عن إطعامه. فلن يأتي بعد ذلك.

قالت وهي تجد ما تبحث عنه خلف عبوة مناديل ورقية:

- لكنني أهتم عندما أعرف أنه جوعان.

- لا تتعبي نفسك ساهتم به أنا. تعال أيها المرعب.

- إن اسمه "القط".

- اسم جميل.



راح يطعم بالخارج الكلب الذي كان ينظر إليه بملل قبل أن يبدأ في الأكل.

قال "سبنسر" في عقله وهو يتأمل النباتات الممتدة خلف المنزل: "لو كانت "تريشيا" تعيش فقط في شقة".

مع حلول الليل. يبدو المنزل أكثر عزلة. لماذا يرغبها كثيرا هكذا؟ هل هذه لعبة لأنه لا يستطيع الحصول عليها؟ كلا. لقد عاش مثل هذا الموقف من قبل دون أن يتأثر هكذا. لكن معها. الوضع يختلف، لكن النتيجة واحدة. إنه لا يستطيع الحصول عليها وهو يرغبها أكثر من أي امرأة في العالم. فلتت منه تنهيدة أسف عميقة كما لو كانت صادرة من روحه نفسها. وأصدر حفيف الأوراق على الأشجار في داخله إحساسا باليأس. قال في نفسه: "لابد أن "تريشيا" تجد في هذا الصوت أغنية جميلة من الطبيعة".

إنها العذرية مجسدة. نفحة هواء نقي، وشعاع من الشمس. عندما يتركها، سيحتفظ بذكراها للأبد.

- "سبنسر"؟

دار حول نفسه فرآها واقفة على عتبة الباب.

- نعم؟

- إنني سأغسل الأرضيات. فلتدخل من الباب الآخر عندما تعود.

- سأفعل. اذهبي أولا لترتيب حجرتك. من الواضح أنهما قد قلبا الأدراج. ولا تقلقي مما فعلاه بـ.. أو بـ....

- ملابسي الداخلية؟ يا إلهي! إنهما ليسا سوى صبيين صغيرين. وفكرة أنهما طفلان كانت تطمئنني قليلا. أعرف أن هذا غباء مني، لكنني أحاول دائما رؤية الجانب الحسن في الأمور. هيا، إني ذاهبة إلى حجرتي.

تمتم برقة:

- إنك رائعة. لا تتغيرين يا "تريشيا". لا تسمحين لأي شيء ولا لأي شخص أن يغيرك.

- إننا نتغير دائما يا "سبنسر" فهناك الكثير من الأشياء التي لابد أن نراها، نفعلها، ونتعلمها.

- هيا. اذهبي أما أنا فأمامي الأرضيات. إنني أفضل ماسحا للأرضيات في "دنفر".

- وأيضا ألطف رجل قابلته في حياتي.

قال مبتسما:

- يمكننا أن نتناقش في هذا الأمر. فلننته من هذا العمل سريعا كي تستطيعي الذهاب للنوم. لقد واجهت يوما مرعبا.

قبل أن تخرج من الغرفة. نظرت إليه طويلا. أما "سبنسر" بعد انتهائه من غسيل الأرضيات. فقد راح يتحقق من مزالج الأبواب والشبابيك في المطبخ والصالون. ثم توجه نحو الغرفة وتوقف على عتبتها.

كانت الغرفة منظمة تماما.

- هل انتهيت من عملك؟

- نعم، وإنني متعبة. كما لو كان هذا تنظيف طيلة العام.

راح يتحقق من سلامة النوافذ هنا أيضا.

- من الآن فصاعدا، أبقيها مغلقة.

- نعم، نعم.

شيء غريب، إنها تشعر بأن أعصابها متعبة فجأة. إن غرفتها الصغيرة غذتها رجولة "سبنسر" وأثرت على لمساتها النسائية. راح قلبها يخفق بجنون. قالت بصوت قوي قليلا:

- حسنا، أعتقد أنني انتهيت منها بالفعل.

- هل لديك وسادة وغطاء إضافيين؟

- كنت أعرف! لقد أخبرتني أنك ستقضي الليلة على الأريكة.



- لقد ربحت!

- لماذا؟

سؤالها المفضل جعله يهز رأسه:

- لأنك قضيت نهارا رهيبا، وأخشى أن تشعري بالفزع ليلا أو تنتابك بعض الكوابيس. وأردت فقط أن أكون موجودا بجوارك عند الحاجة. هذا كل ما في الأمر، شيء كأنني ربحت "اليانصيب".

- هذه بلاهة. لا يمكنك النوم هنا. لن أستطيع النوم إذا نمت هنا. لم ينم رجل في بيتي من قبل. هذا مستحيل.

- هلا كررت هذا على مهل قليلا؟

- فلترجع إلى منزلك أيها الملازم!

- آسف يا سيدتي. إنني موجود هنا لحمايتك من كل شيء ومن كل شخص.

سألته مع ابتسامة رقيقة:

- أوه أيها الملازم. لكن من سيحميني منك.

قال وهو يخرج من الحجرة:

- ماكرة. ماكرة جدا. أحضري لي الغطاء والوسادة فقط.

قالت زافرة:

- لقد حاولت. إنني لا أرغب بحق أن ينام رجل هنا.

إنها بحق لم تفكر في الأمر. ولم تكن لتتحمله. وهي تعرف أنه قريب منها هكذا. حسنا. لن تبدأ من جديد. واضح أن هذا هو أعجب أيام حياتها. بعدما أخرجت الأشياء المطلوبة ومعها منشفة أعطت "سبنسر" إياها الذي شكرها.

- سأسرع بأخذ حمامي كي أترك لك الحمام. أشكرك كثيرا لمساعدتك، وأتمنى أن تحظى بنوم جيد هنا على الرغم من أنك تبدو لي كبيرا على هذه الأريكة. إذا كنت جوعان، فلتجد لنفسك شيئا تأكله..

- "تريشيا".
- نعم.
- تصبحين على خير.
قالت قبل ان تغلق على نفسها باب حجرتها بحذر.
- نعم حسنا.
راح "سبنسر" يضحك برقة. إنه ليس متعبا حقا لكنها الطريقة الفضلى لإنهاء ذلك النهار المرعب الذي قضته "تريشيا" لتوها. انفتح باب غرفة النوم. واتجهت "تريشيا" إلى الحمام ثم سمع "سبنسر" صوت المياه بعدها أسرعت "تريشيا" إلى حجرتها كالبرق. قالت قبل أن تغلق بابها:
- تصبح على خير.
- تصبحين على خير يا شعاع الشمس.
بعدما استحم بدوره تمدد "سبنسر" على الأريكة وعيناه مفتوحتان في الظلام.
لقد كانت تجربة جديدة. "سبنسر ووكر" ينام بجوار غرفة امرأة مرغوبة. كلا، إنها أكثر امرأة مرغوبة قابلها. لكنه لم يستطع أن يتركها دون أن يعرف رد فعلها لما حدث. هذا لا يعني أن قلبه قد ذاب. لكنه يتصرف بطريقة محترمة فقط.
وأيضا ينام على أريكة صغيرة ويتمنى لو يستطيع الانصراف في الغد وهذا ما جعله ينام قليلا.
تقلب في نومه وهو يتذمر محاولا أن يجد وضعا أكثر راحة. ثم أغلق عينيه.
تمددت "تريشيا" في سريرها وقد غطتها الأغطية حتى ذقنها. لكنْ عيناها كانتا مفتوحتين.
إن "سبنسر" كان نائما بالجوار. "سبنسر ووكر"- الذي كانت قبلاته



ومداعبته تفقدها عقلها- نائم في صالونها هل كان عاريا؟ إنه لا يجرؤ على ذلك وفوق هذا. ما أهمية ذلك؟ لقد كان هذا غباء. إنها لا تريد لأحد أن يسهر عليها. إنها لا تشعر بالراحة لأنها ليست وحدها. لكن فكرة أن "سبنسر" ذلك الوسيم. ذلك الرائع. بالقرب منها - كانت ترهق جهازها العصبي. وعلى الرغم من ذلك لم تكن "تريشيا" شرهة لممارسة الحب.
استدارت على بطنها وهي تتنهد بملل ثم غاصت في النوم.

## الفصل الرابع

ايقظت "سبنسر" ضوضاء شديدة ومتكررة صباح اليوم التالي فاعتدل في قفزة. فقد توازنه وسقط أرضا. أطلق بعض السباب بصوت عال. وهز رأسه ليطرد خمول النوم ثم نظر إلى كل ما كان حوله.

كانت أشعة الشمس التي تسربت من النوافذ تغمر المكان كان باب غرفة "تريشيا" مفتوحا وبدا مصدر الضوضاء آتيا من أمام المنزل. فراح يفتح الباب في قفزات سريعة.

قال قبل أن يتوقف:

- ما هذا..؟

ثم أكمل بعد ذلك:

- ماذا تفعلين؟

قالت دون أن تنظر إليه:

- إنني اقفز الحبل.. هناك بأسفل، في الوادي حيث ينمو العشب



الأخضر. انظر يا صديقي إلى أصابع القدم الرقيقة.

- "تريشيا"!

- كم لك من أصابع الأرجل يا صديقي؟ واحد واثنان و...

- "تريشيا" !

قالت لاهثة:

- برنامج الرشاقة يا "سبنسر".

- ادخلي المنزل!

- لا تصرخ. إنني لم أعد أعرف كم لدي من أصابع القدم.

قال متذمرا:

- يكفي هذا. المسي هذا الشيء وسالفه حولك.

صاحت:

- يالك من شرطي متسلط. مائة أصبع. انتهى.

- إنك تغشين.

- ليس حقيقيا. لقد جعلتني أخطئ العد. إنني متأكدة أنني لدي مائة أصبع.

- لكم أود أن أقابل ذلك الشخص صاحب المائة أصبع. لابد أن له حذاء مدهشا.

- إنه ساحر و...

توقفت "تريشيا" عندما وقعت نظرتها على جذعه العاري وعلى الشعر الذي كان يغطيه وينتشر حتى أسفل بنطلونه "الجينز" الضيق. لقد كانت تنكر هذا السحر بالأمس وهو ممدد على الأريكة. لكنها الآن رأته عن قرب عند مرورها من جانبه فاحست أنها تختنق.

قالت لاهثة:

- أوه. إنني أموت.

- أعتقد أن خمسين قفزة تكفي للمحاولة الأولى. هل تريدين الدخول

حقا؟

نظرت إليه بتعالٍ بينما كان يتبعها مبتسما:

- اذهب للحمام وساعد القهوة. ماذا تريد أن تأكل؟

- تكفيني القهوة.

قالت وعيناها متركزتان عليه وهو يخرج من الغرفة:

- حسنا.

قالت في عقلها وهي شاردة الذهن: "إن ظهره أيضا في مثل روعة صدره. عضلات قوية، بشرة برنزية، وردفان نحيلان.

- يا إلهي! "تريشيا" أعدي القهوة ولا تفكري في عضلات "سبنسر ووكر" المتناسقة.

أدرك "سبنسر" وهو أسفل الدش أنه كان يدندن بأغنية الرجل ذي المائة أصبع فتذمر في ضيق.

لقد كانت "تريشيا" مجنونة وحيوية في شورتها القصير- وتي شيرتها- الذي يجسم صدرها الصغير. إنها تفقده عقله.

اتجه "سبنسر" إلى المطبخ بعد أن استحم وحلق ذقنه ثم ارتدى ملابسه. وراحت "تريشيا" تستحم بدورها. صب لنفسه قدحا من القهوة بعدها رن جرس التليفون فراح يرد.

- "ووكر".

قالت امرأة:

- "ووكر" من؟

سألته المرأة:

- أين "باتريشيا"؟

- إنها.. أوه.. إنها تطعم القط.

- ومن أنت؟

- أنا؟ إنني صديق. جئت لأتناول الإفطار معها ونقفز الحبل معا.



تعرفين، برنامج الرشاقة.. هل أنت والدة "تريشيا"؟

- نعم أيها الشاب. أنت شاب. ألست كذلك؟ صوتك صوت شاب.

- بالمقارنة بماذا؟ أو بمن؟

- لا يهم، هل اسمك "ووكر"؟

- "سبنسر ووكر".

- اجلس حالما أبحث عن كتابي.

- كيف؟

أبعد السماعة ونظر إليها ثم أعادها إلى أذنه وهو يهز كتفيه. قالت السيدة "تود":

- أوه... رائع!

- ماذا إذن؟

- "سبنسر" يعني "مدير الأملاك".

- أوه، لقد تذكرت الآن "بولا"! إنك تهتمين بإيجاد معان للأسماء. لقد حدثتني "تريشيا" عن هذا الأمر.

- الأسماء مهمة جدا. ماذا تعمل؟

- أنا.. أنا أعمل من أجل المدينة.

- رائع!

- شكرا إنني أبذل ما في وسعي.

خرجت "تريشيا" من الحمام وهي ترتدي "جيبا" أبيض وبلوزة مشجرة.

قال:

- لقد وصلت "تريشيا". هل تريدين الحديث إليها؟

- كلا. لا داعي أخبرها فقط أنني سألعب "البريدج" طيلة النهار وأنني اتصلت بها كي أقول لها صباح الخير. إن لك اسما جميلا يا "سبنسر" لكنك كاذب. الإفطار هه؟! حسنا. إنني عجوز لكنني لست غبية. سررت

جدا لمعرفتك إلى اللقاء!

قال "سبنسر" قبل أن يضع السماعة:

- لكن...

- من كانت هذه؟

- أوه، بحق.. إنها والدتك.

صاحت "تريشيا":

- من؟

- إنها ستلعب "البريدج" طوال النهار. هل انت مستعدة لتناول القهوة؟

- والدتي: والدتي؟ يا إلهي والدتي.

ثم أضافت وهي تضع يديها على خديها:

- وماذا قلت لها؟

- انك تطعمين القط هذا افضل في رأيي من ان اقول لها: إنك تستحمين. لقد قلت لها إنني اتيت لأقفز الحبل واتناول الإفطار معك بالمناسبة إن اسم "سبنسر" يروقها كثيرا. هل تريدين بعض القهوة؟

- هل صدقتك؟

- أوه... آه... إني...

- لم تصدقك. واعتقدت انك نمت هنا.

- مستحيل. إنني لا أملك سوى عشرة أصابع قدم.

قالت وهي تتجه ناحية المطبخ و"سبنسر" خلفها:

- ليس هذا شيئا مضحكا، إنك لا تعرف والدتي

- في الحقيقة، لقد كانت...

قاطعته وهي ترفع عينيها للسماء:

- مسرورة. لقد كانت تحلم بهذا. الآن ستنتشر الخبر في "نادي البريدج"، وستقول: إن أن دعواتها قد استجيبت. لقد استطاعت



"باتريشيا اليدا لويز" أن تغوي رجلا!

قال وهو يقدم لها قدحا:

- تناولي قهوتك يا "باتريشيا اليدا لويز" كل شيء حسب البرنامج. لكنه شيء ظريف!

رن جرس التليفون. قالت في غضب:

- إذا لمسته فساكسر لك أصابع قدميك العشرة.

قال معترضا:

- ساطلق الرصاص دفاعا عن نفسي.

- الو؟.. نعم إنه هنا.. "سبنسر". مكالمة لك.

همس، وهو يمسك بالسماعة بينما كانت تخرج له لسانها:

- شكرا جزيلا. هنا "ووكر".

- "تيد". ماذا يحدث؟

- لا شيء.

- حسنا. هل هدات "تريشيا" قليلا هذا الصباح؟

- نعم. لقد كانت رائعة. لقد نظفنا المنزل ثم نمت انا على الاريكة.

- هل سالتك إن كنت قد نمت معها؟

- كلا. لكني أخبرك بانني نمت على الأريكة.

- حسنا يا سيدي الفاضل. الآن لابد ان اذكرك بان لديك موعدا في محكمة الأحداث الساعة العاشرة.

- نعم. أعرف. إنه من أجل "فريدي" لكم يضايقني هذا.

- إلى اللقاء فيما بعد. تحياتي لصديقتك الصغيرة يا "سبنسر".

تمتم وقد أدرك أن "تيد" قد وضع السماعة.

- إنها ليست.. إلى الجحيم يا "تيد".

عاد إلى المطبخ وجلس في مواجهة "تريشيا".

- هل قررت ماذا ستفعلين بنهارك؟ اعتقد انه من الأفضل ان تبقي في

المنزل كي تستريحي. ما رأيك؟

- أعتقد... أوه، لن أذهب للعمل هذا الصباح. لكن بالتأكيد سأذهب بعد الظهر. أما هذا الصباح، فلا.. لا. لن أذهب.

قال متشككا:

- إنك تهزئين.

- أنا؟ هذا بلاشك لأنني قفزت الحبل. رائع قفز الحبل أول مرحلة.

- "تريشيا". لابد أن أقول لك شيئا. إنك تتصرفين بغرابة.

قالت متعجبة وهي تضع يدها على قلبها:

- أنا. أنا لا أحس بهذا. هل أبدو غريبة؟

رد بصوت أجش:

- كلا. إنك فاتنة. فاتنة للغاية.

كانت الـ"أوه" التي نطقت بها "تريشيا" رقيقة مثل نسمة الهواء تقابلت نظراتهما دون ابتسام، ومع أنفاسهما الهادئة راح كل منهما يتأمل الآخر. غزت جسد "تريشيا" لفحة حرارة أما جسد "سبنسر" فقد اشتعل.

تمتم "سبنسر":

- من الأفضل أن أتحرك. لابد أن أدخل لأغير ملابسي.

تمتمت :

- نعم، هذا حقيقي.

- "تيد" يرسل إليك تحياته.

أضاف في عقله: "إلى صديقتي الصغيرة".

كلا. إنها ليست صديقته الصغيرة ولن تكون كذلك أبدا. وبما أنه يعرف هذا. لماذا تعذبه فكرة ممارسة الحب معها؟ ربما عندما يقرر أن يتزوجها تكون هي قد تزوجت وأصبحت أما لأربعة أطفال.

قالت ملاحظة:



- إن "تيد" له هيئة ولد لطيف.

- كيف؟ نعم، إنه صديق جيد وشرطي جيد. اسمعي، لا تقلقي بشأن والدتك. لابد أننا سنجد شيئا نقوله لها. لابد أن أجري مكالمة هاتفية لأخبرهم أنني سأذهب للمحكمة. احتست كمية من القهوة. وهزت رأسها.

بشكل شخصي. كانت تروقها القصة التي اعتقدتها والدتها. لكن "سبنسر" لم يكن حبيبها. عندما نظر إليها تملكتها الرغبة في أن تلقي بنفسها بين ذراعيه، الرغبة في أن يمارس الحب معها. إنها تريده حقا.

قال عندما عاد:

- لقد انتهيت.

قالت وهي تجتهد في رسم ابتسامتها:

- سأرافقك حتى الباب.

- هل أنت بخير؟

- تماما.

ضمها بين ذراعيه مقطبا حاجبيه.

- إنك تبدين حزينة.

- كلا. هذا لأن الكثير من الأشياء حدثت في وقت قصير. أنا لا أتحدث فقط عن "فريدي" وعملية السرقة. إنني أقصدك أنت أيضا يا "سبنسر" وأقصد التأثير الذي أحدثته علي. إنه مربك ورائع أيضا. هل تنوي تقبيلي اليوم؟

قال متذمرا:

- صراحتك هذه ستجعلني أموت شابا.

- لا أعرف كيف أكون بشكل آخر.

- لاحظت هذا. نعم، سأقبلك اليوم. ثم ستمارس روحي الحب معك وليس جسدي.

قالت متنهدة:

- ادرك هذا.

- اشك في هذا يا "تريشيا". بقدر ما ارغبك بقدر ما اعاني، وبرغم كل ما قلته لي، اخشى الا تحتفظي بنفسك للرجل الذي سيتزوجك، ولن احتمل فكرة أن تندمي على ما تشاركناه معا. هل تفهمين؟

ردت وهي تفكر في انها لابد ان تظهر كمراهقة مستاءة:

- كلا.

- تبا يا "تريشيا"! لقد تقابلنا في ظروف سيئة. إنني لست مستعدا للزواج بعد.

تمتمت:

- ومن طلب منك الزواج؟ إن لدي حقوقي. انا ايضا، اتعرف انني امراة ذكية. اتخذ قراراتي بنفسي؟ والاكثر من هذا ان غير المرغوبة اجتماعيا، لا تعنيك.

تعجب وهو يمسكها من ذراعها:

- بصعوبة يا سيدتي.

- لا تصح. إنني مصابة بالصداع. بسبب قفز الحبل. لقد بدات اعتقد انني لن اجد الرياضة التي تناسبني ابدا.

- يكفي هذا. ساقبلك.

- وساكون سعيدة لهذا.

- حسنا.

كانت قبلتهما طويلة وحشية. وعندما تركها "سبنسر" اخيرا، كانت ترتعش. فابتعد عنها ببطء وقلبه يخفق بشدة بين ضلوعه.

سالها بصوت أجش:

- ماذا لو تناولنا العشاء معا هذا المساء؟ يمكنني ان امر عليك في مكتبك في الخامسة.

لم تستطع الكلام، واكتفت بإيماءة من راسها، ثم تبعته إلى الباب ومع ابتسامة رقيقة مرر إبهامه على خدها ثم خرج.



اكدت بصوت عال بعدما راته يبتعد:

- إنني بحاجة إلى الكراميل. إلى ست قطع من الكراميل.

لقد كان هذا من افضل دستة من انواع الحلوى. إنها تشعر بانها بخير، وراحت تجري اتصالا هاتفيا.

قالت متعجبة عندما ردت عليها اختها:

- "كاتي"! كيف حال اختي المفضلة؟

- إنني اختك الوحيدة يا "باتريشيا" ونبرة صوتك كنبرة صوت من طلب منه شخص شيئا.

- بصراحة! لا يمكن للمرء أن يكون ودودا! كوني لطيفة وإلا فساقول لامي ان "بولا" اسم رائع.

- هل ستفعلين بي هكذا؟ بي انا؟ امراة حامل لاحول لها ولا قوة. كم انت قاسية يا "تريشيا".

- إنني يائسة. احتاج ان استعير منك المعطف الواقي من المطر الخاص بزوجك، دون أن تساليني عن السبب.

- لقد اخفيته في قاع الدولاب. لانه عندما يلبسه يعتقد ان احد افراد الـ"هامفري بوجارت" لديه ايضا تلك القبعة المرعبة.

- عظيم.

- كلا. بل تافه. لماذا تريدين..؟

- ليس بإمكانك ان تسالي. إنني قادمة في الحال.

- "باتريشيا تود". ماذا تفعلين؟ لماذا لم تذهبي لعملك؟ هل تواجهين متاعب؟

- "كاتي". ستثيرين "بولا" لو لم تهدئي.

ثم قالت قبل أن تضع السماعة وقبل أن تستطيع اختها النطق بكلمة:

- إلى اللقاء قريبا.

استند "سبنسر" إلى الباب عاقدا ذراعيه حول صدره. لقد كان الجو حارا في صالة القضاء ورابطة عنقه كانت تضايقه. كانت الصالة مكتظة

بالصبية الذين كان يرافقهم آباؤهم.

انفتح الباب وارتبك "سبنسر" عندما دخل شخص غريب القاعة المزدحمة. انتفض "سبنسر" أيضا عندما راقب ذلك الشخص الذي جلس وراح ينظر بضيق إلى الناس الذين انتحوا جانبا ليفسحوا له مكانا.

قال "سبنسر" في عقله: "مدهش"!

كان الرجل غائصا في معطف واق من المطر يكبره بثلاث مرات. وفوق رأسه قبعة قبيحة تخفي وجهه وعلى عينيه نظارة شمسية كبيرة. ومع كل هذا كان يعتقد انه رجل. من الصعب أن تقول في هذه الظروف: إن هناك اناسا عجابا في هذه المدينة.

أعلن الحاجب:

- القضية رقم ٣٢٩. "فريديك جاكسون".

زفر "سبنسر" الذي تقدم إلى مقدمة صالة المرافعة:

"أخيرا".

قالت "تريشيا" في نفسها: "حمدا لله. إنني لست متأخرة". عندما عجزت "كاتي" عن تذكر مكان قبعة "شوك". كان عليها أن تبحث عنها وهي تحاول بلا جدوى أن تكتشف هدف "تريشيا".

قال القاضي:

- الملازم "ووكر". هل معك التقرير البوليسي الخاص بـ"فريديك جاكسون"؟

رد "سبنسر" وهو يمد يده إليه بالتقرير:

- نعم.

اعتدلت "تريشيا".

قالت في نفسها: "يا إلهي. "سبنسر ووكر" في سترة رياضية وبنطلون من نفس النوع، إنه غريب شيء ما".

كتفاه! ردفاه النحيلان، ساقاه الطويلتان المملوءتان بالعضلات.. كفى!



لابد أن تنتبه. فـ"فريدي" لا يبدو في هيئته. لقد كان في حاجة إلى يقص شعره وإلى ملابس نظيفة. إنه يبدو صغيرا بالمقارنة بـ"سبنسر". "فريدي" ليس إلا شابا صغيرا أما "سبنسر" فهو رجل.. وأي رجل!

قالت "تريشيا" لنفسها: أوه، توقفي! إنك لم تأتي هنا لتحملقي إلى "سبنسر ووكر".

كم كان الجو حارا! كيف لا يعرف المرء في هذا المعطف. قال القاضي للسيدة ذات الشعر الرمادي التي كانت تقف بجوار "فريدي":

- السيدة "جاكسون". هل السيد "جاكسون" معك؟

- كلا يا سيدي. لقد تركنا منذ سنوات. ولدي خمسة أطفال و"فريدي" هو أكبرهم، وهو رجل المنزل. إنه يعمل بعد المدرسة ليساعدني على شراء ما نقتات به. لقد اجتاز الامتحانات و...

قاطعها القاضي مبتسما:

- شكرا يا سيدة "جاكسون".

ثم تابع وقد بدا قاسيا:

- وبعد يا "فريديك". يبدو أن لديك مشاكل.

قال "سبنسر" في عقله: "هذا أقل ما يقال".

قال "فريدي" مكتئبا:

- نعم.

- الملازم "ووكر" يقول: إنك ضمن أفراد عصابة، وأن الجرائم التي تمت، والتي أقحمت نفسك فيها كانت بتخطيطك. هل تريد أن تفسر ذلك الأمر؟

- كلا يا سيدي.

استكمل القاضي:

- هذا التقرير يقول أنك قد صوبت مسدسا غير محشو على سيدة بريئة على سلم العمارة وأنك هددتها.

– سيدة بريئة! إنها شرطية وزميلة لـ"ووكر". وقد كان معها هي الأخرى مسدس وقد هددتني بإطلاق النيران!

زفرت "تريشيا":

– أوه!

ارتبك "سبنسر" وانسدل شعره على رقبته. لقد كاد يقسم أن تلك الآهة المكتومة آتية من "تريشيا". كلا مستحيل. إنها في منزلها الآن.

أقسم في سره: "إذا كانت في القاعة، فسأدق عنقها". لقد قالت إنها ستبقى في منزلها طيلة فترة الصباح أو بالأدق إنها لن تخرج إلى مكتبها!

أدار رأسه قليلا وحاول أن يلقي نظرة خاطفة على الناس من ورائه.

قال القاضي -ليعيد انتباه "سبنسر" إلى ما يحدث أمامه-:

– كلا يا "فريديك". تلك السيدة لم تكن شرطية ومسدسها لم يكن سوى لعبة. لقد أخفتها، هددتها وأقلقتها.

احتد "سبنسر":

– بالضبط.

اعترضت "تريشيا":

– ليس بهذه الضخامة، قليلا فقط.

– نعم يا سيدي. آسف يا سيدي.

– من السهل جدا أن تأتي هنا وتقدم اعتذاراتك عما فعلته. لكن هذا ليس كافيا. ستأتي مرة كل أسبوع مدة ثلاثة أشهر لتلتقي بمستشار في المحكمة. وسيطلق سراحك مع مراقبتك في أثناء نفس المدة. والتي ستمتنع خلالها عن لقاء أحد من العصابة التي تتردد عليها. وفي حالة فعلك ذلك، ستتقدم للمحاكمة من جديد ليتم الحكم عليك لعقابك. هل من أسئلة؟

قال "فريدي" وهو يطقطق بلسانه نفيا:



– كلا يا سيدي.

– أيها الشاب. التزم بتقديم نفسك الآن إلى المكتب الرئيسي للاستعلام عن مواعيد قدومك الأسبوعية. القضية التالية.

استدار "فريدي" نصف دورة وقد اكتاب وجهه غضبا ليرتقي الممر وبجواره والدته تدس أنفها في منديل. ثم أتى "سبنسر" بعد ذلك يضع يده على رابطة عنقه. وبعد أن اختفوا. نهضت "تريشيا" من مقعدها وراحت تنظر إلى الطرف الآخر من الردهة. دخل "فريدي" ووالدته في أحد المكاتب. حسنا. لكن أين "سبنسر"؟ مستحيل أن تقابله. إن تنكرها كان متقنا وأكيدا. لكنها فضلت ألا تختبره.

تنفست بعمق ثم تقدمت خطوة في الردهة. لم يكن "سبنسر" موجودا. ثم اتخذت الطريق التي سلكها "فريدي" وهي تسير بخطى أرادت أن تبدو رجولية.

توقفت بالقرب من المكتب لتشرب من صنبور بعض الماء البارد. بعد أن وضع "سبنسر" سماعة الهاتف استدار لينظر إلى الرجل الذي كان يرتدي ذلك المعطف المشمع. شيء عجيب إنه يشبه البولنديين، وعلى الرغم من ذلك يبدو جسده مألوفا.

قال "سبنسر" في عقله: "إن به شيئا يشبه.. يشبه ماذا؟ فلأكف عن التفكير فيه. لدي شيء آخر أفعله".

عاد إلى القاعة وراح يتفحص الناس. "تريشيا" غير موجودة لكنها ليست بمنزلها، ولا في مكتبها. كاد يقسم أنها هي من تأوه من قبل. ربما ليست هي. لكن أين هي الآن؟

عند عودته للردهة. لاحظ وجود الرجل الذي كان يشرب واستدار في الاتجاه المعاكس وخرج من العمارة.

قالت "تريشيا" لنفسها: "إنني سوف أغرق".

إذا كانت قد استمرت في الشرب. فكانت ستنفجر. "فريدي" ووالدته

وراءها تماما الآن.

قال "فريدي" لوالدته الباكية:

- ماما أرجوك. يكفي هذا. فلم يحكم علي بالإعدام.

- لابد أن تكف عن مقابلة هؤلاء المتشردين يا "فريدي".

- نعم، نعم. أعرف اذهبي للعمل وسنناقش هذا الأمر في المساء.

- ماذا ستفعل؟

- أشتري الجريدة لأقرأ إعلانات الوظائف الخالية. ليس خطئي أنهم قللوا عدد الموظفين في محل البقالة. سأحاول أن أعثر على شيء آخر. ابكي أكثر يا ماما. أحبك يا أمي.

- وأنا أيضا أحبك يا "فريدي" إلى اللقاء في المساء.

- نعم.

استدارت بعدما ابتعدت والدة "فريدي" لتواجهه هو شخصيا.

- بس!

- "فريدي" إنه أنا.

قال وهو يتفحصها:

- أنت من؟

فسرت وهي تخلع نظارتها وقبعتها:

- أنا "تريشيا تود" أتعرف. أنا التي ظننتني زميلة "ووكر". وأنا التي هددتك بإطلاق النار. هل تتذكر؟

تمتم:

- ومن ينسى هذا؟ لقد أفزعتني بذلك المسدس. وظننتك شرطية.

- إنني خبيرة حسابات.

- إن شكلك غريب. ماذا تريدين؟ لقد لاقيت ما يكفيني هنا.

قالت مع ابتسامة:

- أريد أن أساعدك.



- من أنت؟ ساحرة طيبة؟ تبا! إنني أقف لأتناقش مع مجنونة متنكرة.

قال متذمرا وهو يبتعد:

- يكفيني مالقيته.

تعجبت وهي تضع يدها على ذراعه:

- "فريدي". انتظر. لقد تنكرت كي يصعب على "ووكر" التعرف علي.

- أوه؟ هل تتخفين عن "ووكر"؟

- بشكل ما.

- هل أنت محاسبة غير مستقيمة وكان يريد أن يسجنك؟

- كلا! إنني و"سبنسر".. أعني الملازم "ووكر" وأنا صديقان، وإذا عرف أنني أتيت لرؤيتك فسيغضب بشدة.

- مفهوم. إنك حبيبة "ووكر". لكنني لم أعرف حتى الآن ماذا تريدين؟

- في الحقيقة أنا لست.. ليس مهما. "فريدي". منذ أن حدث ما حدث. لن أنساك أبدا. وبعد أن سمعت ما قيل في قاعة المرافعة، اقتنعت أنك شاب بحق. من الواضح أنك واجهت صعوبات كثيرة في حياتك.

- وبعد؟ ماذا يمكن أن يفعل هذا بك؟

- أريد أن أكون صديقتك. أجد لك عملا وأضع قدمك على الطريق الصحيح.

قال بدون ذوق:

- بالتأكيد، وبكم؟

- إنني لا أريد منك شيئا يا "فريدي". أعتقد فقط أنني أريد أن أمنحك الفرصة التي حصلت عليها في صباي.

- إنك تريدين إصلاحي هه؟ لكن هذا لن يروق لـ"ووكر".

فكرة جيدة أن ألعب مثل هذه اللعبة مع حبيبة الملازم "ووكر" هذا سيضع ذلك الشرطي في مكانه.

قالت "تريشيا":

- هذا يعني انك وافقت.

قال "فريدي" وهو يفتح ذراعيه مع ابتسامة واسعة:

- إنني ملك يديك.

قالت وهي تمد له يدها:

- حسنا. منذ الآن. نحن شريكان. لكن تذكر يا "فريدي" انني انا من سيقرر. أولا، موافق؟

رد وهو يشد على يدها:

- سيدتي، يمكنك أن تكوني مصححة اخطاء حتى الأحد.

تمتمت:

- لابد أن اساعده على تحسين حالته.

- وبعد متى ستبدئين في عملية إعادة تشكيلي؟

- في الحال يا سيد "چاكسون". أول الامر ستذهب لتقص شعرك.

- آه وذقني.





## الفصل الخامس

في فترة العصر، كانت "تريشيا" جالسة خلف مكتبها في حالة يرثى لها. لقد أكلت الكثير من حلوى الكراميل حتى آلمها فكاها. ما أنجزته ذلك الصباح كانت مقابلتها مع "فريدي" وإقناعه بالتعاون معها ثم إقناعه بقص شعره. لكنها احست بان معدتها تنعقد. لقد كانت تخشى أن يكتشف "سبنسر" ما فعلته.

ومن جديد راحت المحادثة تبدأ بينها وبين نفسها حتى إنها كادت تفقد عقلها.

إنني راشدة وبإمكاني أن أفعل ما أشاء فيما يتعلق بـ"فريدي".

ردت عليها "تريشيا" الأخرى: لكن "سبنسر" سيغضب كثيرا عندما يعلم بالاتفاق الذي أبرمته مع ذلك الشاب الذي لا يشعر تجاهه بأي تعاطف.

إنها لن ترغب أبدا في مواجهة "سبنسر ووكر" وهو غاضب وماذا

بعد؟ لو استشاط غضبا. فلن تعيره اهتماما لكنها تريده! تريده أن يكون جزءا من حياتها. نعم، إنها تريده أن يمارس الحب معها. لكن لو اكتشف موضوع "فريدي"، فسيمارس معها الحرب. لا الحب.

تأوهت وهي تدس قطعة كراميل أخرى في فمها:

- أوه!

داخل "فريدي" كان هناك شيء يؤثر فيها بعمق. على الرغم من مظهره المتعالي، كانت تعرف أنه شاب طيب. حساس ونقي.

ابتسمت "تريشيا" عندما تذكرت مظهره المذعور عندما أخذته إلى الحلاق. لقد كاد يهرب عندما وضع الحلاق غطاء أحمر على كتفيه فزع زبائن المحل بعدما سمعوا وابل شتائمه: لكنه هدأ عندما ربتت "تريشيا" يده وسألته:

أن يوليه ثقته.

إن "فريدي جاكسون" شخص مميز ويستحق كل المجهود الذي ستقوم به من أجل أن تضع قدمه على الطريق الصحيح، مع الوقت ستتمكن من إقناع "سبنسر" بذلك. لكن كم من الوقت سيلزمها مع "سبنسر"؟ ما رأيه في هذا الموضوع؟ وما مشروعاته بخصوصها؟

فتحت "تريشيا" الملف الذي كان على مكتبها لتلقي عليه نظرة سريعة ثم عادت لتحملق إلى الفراغ.

تساءلت: "أين "سبنسر"؟ وماذا يفعل؟

وأين "فريدي"؟ هل وجد فرصته وهو يبحث عن عمل؟ لقد تفحصا معا إعلانات العمل وهما يتغديان في المقهى. وعلى أية حال فالشيء الذي كان أكيدا هو أن "فريدي" ذو شهية مفتوحة. فبعد تناوله لثلاث شطائر من الهامبورجر تناول قطعتين كبيرتين من الجاتوه بالشوكولاتة.

حقيقة إن فرصته في الحصول على عمل ضئيلة، لكنه مستعد لممارسة أي عمل فهو أفضل من لا شيء. لكن ربما كان له حلم أو رغبة لمستقبله.



إنها ستصبح قريبة منه وتصحح سلوكه. لكن الموضوع بالنسبة له لم يكن سوى وسيلة للسخرية من "سبنسر".

"سبنسر"! إنه يشغل فكرها باستمرار. آه لو لم يكن عنيدا هكذا. آه لو يتغير برنامجه ويستطيع حبها كما تحبه. اعتدلت في مقعدها بقفزة وقد راح قلبها يدق بشدة.

تساءلت وهي تعقد ذراعيها حول جذعها وتتجه ناحية النافذة: هل أحبه؟

غطت السماء بعض الغيوم وتساءلت "تريشيا": هل ستمطر؟ لقد كان هذا المشهد مألوفا. يحدث كثيرا. هي نفسها تأملته مرات عدة. لكنها الآن تشعر بأنه مختلف. ذلك ببساطة لأنها لم تعد هي نفسها كما كانت من قبل. إنها تحب. قالت:

- حسنا. فلتدركي ذلك!

اضطرب بداخلها العديد من المشاعر، من المعجزات أن تجتمع معا إنها: الخوف، الإثارة، الرغبة والفرح. وانعقدت معدتها عندما واتتها فكرة أن الرجل الذي كانت تحلم به من الممكن أن يتركها محطمة القلب.

تأملت تلك الغيوم التي تعبر السماء المظلمة. قبل أن يتركها "سبنسر" ستتوحد معه بعد أن تقنعه بأن هذا هو اختيارها الذي تصنعه بيدها. إنه لا يشعر تجاهها بأي التزام أو ملام. لكنها بكامل إرادتها ستصبح له وعندما يحين وقت رحيله ستودعه بكل هدوء.

عادت إلى عملها وهي تهز رأسها بعزم. لقد كانت "تريشيا تود" خبيرة الحسابات وكانت أيضا "تريشيا تود"، المرأة العاشقة.

بدأ الرعد قبل الخامسة بقليل وراح المطر يهطل. هل "سبنسر" في مكان جاف؟ و"فريدي"؟ إنهما بالتأكيد بالذكاء الذي يسمح لهما بالاحتماء من المطر.

بعد عدة دقائق. عثرت على إجابة لأحد سؤاليها وانفتح الباب ليدخل

"سبنسر" المكتب وهو مبتل تماما.

قالت:

- يا إلهي! كأنك فأر مبتل!

"أوه، كم هو وسيم، وكم أحبه! نعم، نعم، نعم أحبه".

قالت مرة أخرى:

- ألست تشعر بالبرد الشديد؟

- يمكنك أن تقولي هذا. إذا لم يكن لديك شمسية في حقيبتك الواسعة هذه، فسأذهب لأشتري واحدة قبل أن تذهبي لسيارتك.

- نعم لدي واحدة.

- حسنا. هل يمكنني أن أستعمل تليفونك؟

بينما كان يجري اتصاله راحت "تريشيا" ترتب مكتبها كي تكون مستعدة للرحيل معه عندما ينتهي، لكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من مراقبته، لقد زاده بلل ملابسه وسامة وبرزت عضلاته. سرت رعشة طفيفة على طول عمودها الفقاري وعندما مرر يده في شعره المبلل أحست أن يدها سلكت نفس الطريق.

قالت وقد غزتها الرغبة:

- الرحمة!

أوجز "سبنسر" في الهاتف:

- حسنا، سأتحقق من هذا فيما بعد.

بعدما وضع السماعة استدار ناحية "تريشيا".

- أين كنت؟

سألته بكل براءة:

- أين كنت متى؟

- هذا الصباح. لقد اتصلت بك في منزلك وفي المكتب ولم تكوني موجودة.

- هذا الصباح. آه... لقد كنت أشتري بعض الأشياء. لابد أنك قد افتقدتني بشدة.



- كنت أحسب أنك سترتاحين وتسترخين.

- هناك بعض الأشياء التي لا أستطيع أن أؤخر شراءها.

- نعم على ما أعتقد. إنني مندهش لأنك لم تسأليني عما حدث في المحكمة مع "فريدي".

كررت بحماس:

- ماذا حدث مع "فريدي" في المحكمة؟

إذا كان عليها أن تفعل شيئا في الخفاء، فسيكون من الضروري أن تنظم ما تفعله.

- لقد أطلق سراحه لكنه سيظل تحت المراقبة مدة ثلاثة أشهر وقد منع من التردد على تلك العصابة. لقد منح فرصة.

قالت في عقلها: "إن ما منحه هو قص شعره، ووجبة جيدة وقائمة أصحاب عمل يذهب لمقابلتهم".

- أنا متأكدة أن القاضي كان يدرك تماما ما كان يفعله.

قال وهو يهز كتفيه:

- المستقبل فقط هو الذي سيحدد. هل أنت مستعدة؟

- نعم. ها هي مفاتيحي وشمسيتي. هل تريد كراميل؟

قهقه قائلا:

- كلا. شكرا. أفضل ملابس جافة ووجبة ساخنة. ربما كان من الأفضل أن نذهب إلى منزلي كي أغير ملابسي ثم نقرر ما الذي سنفعله للعشاء. فلنترك سيارتك هنا لحظة. موافقة؟

قالت في عقلها بإثارة: "إلى منزله".

ردت وهي تحاول الابتسام:

- موافقة.

منزل "سبنسر"؟ أين يسكن؟ أين ينام؟ في سرير؟ بالتأكيد. في سرير. هذا غباء. كل الناس لديها أسرة تنام عليها. يا إلهي!

- "تريشيا"؟

ماذا؟

- إنك تبدين غريبة.

- من الجوع. إنني جائعة.

ثم أضافت:

- جائعة أكل.

تمتم متشككا:

- حسنا.

- أنا متأكدة أنك جوعان.. أكل. أوه، فلنرحل.

- ما مشكلتك؟

صاحت وهي تفتح الباب. وتلمح شابة صغيرة:

- لا شيء. سلام يا "شاونا".

قالت لها:

- مساء الخير. إنني أرغب في قدح من القهوة ولم يعد لدي سكر. هل أستعير منك بعض السكر؟

ثم أضافت عندما رأت "سبنسر":

- مساء الخير.

قالت "تريشيا" عوضا عن التقديم:

- "شاونا دونيل". "سبنسر ووكر" سأذهب لأحضر لك السكر.

ردت "شاونا" وهي تتبعها إلى الطرف الآخر من المكتب:

- سأرافقك.

ثم همست:

- من هذا؟ إنه ساحر. قولي لي: إنه ليس عميلا. هه؟

- كلا. إنه ليس عميلا. ها هو السكر.

- إذن من هو؟ ذلك الوسيم حتى وهو مبتل. إنك تخفين عني أشياء يا "تريشيا". لكنني لا ألومك. أنا نفسي لن أثق بنفسي فيما يخص صديقك "سبنسر" هذا. يا له من جسد!

- "شاونا"، أرجوك.

- سأتركك تفعلين ما ستفعلينه مهما يكن. إلى اللقاء غدا يا "تريشيا".



- إلى اللقاء يا "شاونا".

أضافت "شاونا" وهي تبتعد:

- إلى اللقاء. سررت لمقابلتك يا سيد "سبنسر".

قال "سبنسر":

- فلنرحل لقد تجمدت أوصالي.

- متأسفة. تفضل يا سيدي الملازم.

بعدما أغلقت الباب. تأكد "سبنسر" من غلقه جيدا ثم توجها إلى المصعد. لوحت لهما "شاونا" من الطرف الآخر من الردهة:

- سهرة سعيدة. إن المرء ليشعر بالدفء عندما يهطل المطر حقا.

ردت عليها "تريشيا":

- تصبحين على خير يا "شاونا".

ثم أضافت موجهة حديثها إلى "سبنسر":

- كان على أمها أن تسميها "جوبينا" ومعناه "مصيبة". إنها متعبة حقا.

لم تفعل الشمسية الشيء الكثير مع "تريشيا" التي تبللت بالمطر وهي تستقل سيارة "سبنسر" في الخارج. طوال المشوار الذي استغرق عشرين دقيقة التزم كلاهما الصمت لكن عندما استقلا مصعد العمارة ضمها "سبنسر" إليه.

- إنك متجمدة لابد أن تخلعي هذه الملابس المبللة.

قالت لنفسها: "أخلع ملابسي المبللة؟ في منزله؟ لا يمكنني فعل ذلك لكنها تستطيع. لأنها تنوي ممارسة الحب معه.

كانت شقة "سبنسر" واسعة ودافئة. الأريكة والمقاعد كانت بحجم مناسب لمثل قامته، وكان هناك تناغم جميل في لونها البني المنقط باللون الأزرق.

قالت ملاحظة:

- إنها شقة جميلة.

- شكرا. فلننظف نفسينا. اذهبي لتحصلي على حمام أولا يمكنك أن

ترتدي روب الحمام الذي أهدته لي خالتي في عيد الميلاد، وسأذهب انا لأبحث عن شيء نأكله في المطبخ.

– لست مبتلة لهذه الدرجة.. لماذا لا تستحم انت أولا؟

قال وهو يختفي داخل حجرته ليعود ومعه روب حمام مخملي أزرق:

– كلا. الحمام في نهاية الردهة.

ارتسمت على شفتيها ما تشبه الابتسامة وتوجهت إلى الحمام وفي طريقها ألقت نظرة سريعة على حجرته، فقفز قلبها عندما وقعت عيناها على ذلك السرير الواسع.

تساءلت: "كم امرأة..؟ كلا. ليس لهذا أية أهمية. إنها هناك الآن. إنها هناك وهي تحبه هذا كل ما يهم. أدركت أن ملابسها الداخلية مبللة أيضا فخلعتها جميعا ثم دخلت أسفل الدش. بعدما جففت نفسها ارتدت روب الحمام تعجبت:

– تبا إنه واسع!

كان كما الروب طويلين للغاية حتى إنهما أخفيا يديها. أما طوله فقد كان يبدو أمتارا من القماش حتى إنه عاق حركتها.

قالت في عقلها: "أما من شريط لاصق في حقيبتي.

رفعت أهداب الروب وانخفضت لتبحث عن حقيبتها عندما انفتح باب الحمام، ويظهر "سبنسر" على عتبة الحمام يلف حول وسطه منشفة لايرتدي غيرها.

تركزت عينا "تريشيا" على ساقيه الملفوفتين بالعضلات. ارتفعت ببطء وبدا لها جسدها ثقيلا. لكن لم تفتها أدنى تفصيلة من جسده. ظل "سبنسر" متسمرا تحت نظرات "تريشيا"، وأحس ببشرته تحرقه وعندما نهضت واقفة، لم يتحرك لكن قلبه راح يدق بشدة عندما تقابلت نظراتهما.

أربكه تذكره لملابسها الداخلية التي كانت منشورة داخل الحمام. وتذكر أنها عارية تماما تحت ذلك الروب. حتى إنه تمنى لو أن يبعده عن جسدها ويضمها بين ذراعيه.



اجتاحت "تريشيا" رغبة عارمة. وسرت موجة دافئة في جميع أجزاء جسدها. وتمنت أن يداعبها "سبنسر".

كانت الرغبة والإثارة والخوف تتصارع بداخلها. لكن مع تلك المشاعر كان هناك يقينها بحبها لذلك الرجل. لقد حان الوقت كي تهب نفسها بالحب له. هدأت نفسها ثم ابتسمت.

– "سبنسر".

كان صوتها أجش من تأثير الرغبة. لم تكن هذه سوى كلمة واحدة لكن مع ابتسامتيها العذبتين والحب الذي كان يشع من عينيها تحولت الكلمة إلى حديث طويل.

راح "سبنسر" يصارع في المعركة التي اشتعلت في رأسه وهو يلهث كما لو كان قد تلقى لكمة لتوه.

– كلا. إنك لا تفهمينني. إنني لست بالرجل الذي يلزمك يا "تريشيا".

تمتمت:

– بل أفهمك. أكثر مما تعتقد. أنا لا أطلب منك وعدا ولا التزاما. إنني أرغبك يا "سبنسر". ولقد أخذت قراري. أما الآن فأنت الذي سيتخذ قراره. هل ترغبني يا "سبنسر"؟

صاح صوت ضعيف بداخله: "إن "تريشيا" لم تخلق له. وإنها البراءة والسعادة. إنها تستحق أكثر مما يستطيع أن يقدمه لها".

– هل ترغبني يا "سبنسر"؟

أشعل سؤال "تريشيا" نيران رغبته.

– أرغبك. لن تتصوري إلى أي مدى.

– إذن، تعال يا "سبنسر".

رفعها بين ذراعيه مع آهة مهتزة. واحتوى فمها بين شفتيه فردت له "تريشيا" قبلته بجنون. وعندما رفع رأسه راح كل منهما يتأمل الآخر قبل أن يحملها إلى غرفة نومه. وضعها على الأرض وسحب أغطية الفراش ثم ضمها إليه.

– دعيني أمسكك هكذا لوهلة. إنني لا أريد أن أربكك لابد أن يكون

رائعا لك. إنني فقط بحاجة لدقيقة.

أحست بعضلاته تضطرب وهي مشدودة إليه. أحست باجتهاده في السيطرة على نفسه. تركزت عيناها على جذعه وراحت تستنشق رائحته. دون أن تفكر.

همست:

- جميل!

جذب رباط الحمام ودفعه ليسقط على الارض.

تنهد وهو يتجول بنظراته على جسدها:

- يا إلهي، إنك مثيرة!

وقف ساكنا يلاحظ الخوف والحيرة اللذين بدوا عليها ثم ابتسم وسرت في جسدها رعشة.

تمتم وهو يميل عليها ويحتوي فمها في قبلة طويلة:

- "تريشيا".

وأخيرا رفع راسه مقطبا حاجبيه.

- لابد أن تكوني واثقة تماما مما تريدين. انا شخصيا أعرف أن هذا ليس بالشيء الجيد. لكنني أرغبك كثيرا.

راح يتمتم باسمها وهو يقبلها وتتجول يداه على طول جسدها. وبدأت "تريشيا" تبحث معه عن المتعة وقد انهكتها الرغبة حتى فلتت منها آهة وانتحابة.

- أوه يا "سبنسر".

- "تريشيا". أريد أن يكون هذا شيئا رائعا لك.

مررت ذراعيها حوله وقد تملكتها لحظة من الضيق لإحساسها بأنه متردد. وشدت نفسها إليه بكل قوتها. عبر ألم فظيع جسد "تريشيا" التي عضت على شفتيها لتكتم صرختها. وبأسرع مما تتوقع تلاشت المعاناة.

تمتمت "تريشيا" باسمه بصعوبة تامة وهي تسبح في سحابة من الحساسية.



- نعم، نعم، لا تخافي يا "تريشيا". اهدئي.

- أوه يا "سبنسر".

تملك "سبنسر" العديد من الأحاسيس الرائعة المتلاحقة، وصاح باسمها، ثم ظل ساكنا، واعتدل لينظر إليها:

- "تريشيا"؟

فتحت عينيها ببطء.

- هه؟

- لا تفعلي بي هكذا. قولي لي شيئا. اعرف انك تتألمين لكن...

- كلا. أوه! لقد كان.. إنني أشعر.. إنك...

- "تريشيا"!

قالت مبتسمة:

- رائع. لم أكن لأظن أبدا أنه سيكون رائعا هكذا.

قال وهو يدس وجهه في شعرها الجميل:

- حمدا لله. هل أنت متأكدة من هذا؟

وأضاف وهو يعتدل:

- كنت أريد أن يكون هذا شيئا مميزا بالنسبة لك. لم أشأ أن أؤلمك، لكنك أنت من تملكت زمام الأمر.

- إنني لا أندم على شيء يا "سبنسر". ولن أندم على ما حدث أبدا أعدك بهذا بكل صدق.

مال ليقبلها ومررت أصابعها في شعره.

قال في نفسه بينما توحد لسانهما: "لن أمل منها أبدا أبدا".

لقد ملأ جسدها وملأت روحه. كم كانت نادرة إنها مثل شعاع الشمس إنها ملكه. وهو يحبها.

صاح صوت ضعيف بداخله: "كلا. ما من مكان في حياتك للحب. ليس الآن. ليس بعد.. ليس هذا بالوقت المناسب. إنك لست مستعدا. إنك لا يمكنك أن تحبها".

همس له قلبه: "نعم. إنك تحب "تريشيا تود".

تمتم واضعا نهاية لقبلتهما التي ليس لها نهاية:

- "تريشيا". يكفي هذا.

- إنك ترغب في. أشعر بهذا.

- ارغبك بشدة.

قالت وهي تمرر لسانها حول شفتيها:

- أوه.

انزلقت يداها على طول ظهره لتتجول على جسده.

- "تريشيا". هل تسمعينني؟

- كلا. يالها من عضلات رائعة!

- لا أرغب في المزيد هذه الليلة. مفهوم؟ "تريشيا"، إنك تفقدينني عقلي!

قالت مبتسمة:

- هه؟

- أوه، تبا!

من جديد، حلقا معا في الفضاء بعيدا عن الواقع. وغاصا معا في سحابة من السعادة. راحت "تريشيا" بعدها في النوم، وارقدها "سبنسر" على ذراعيه قبل أن يجذب الغطاء عليهما ويمرر اصابعه في خصلات شعرها. وراح يتأمل وجهها الرقيق.

قال في عقله: "إنني احبها".

كيف حدث هذا بحق السماء؟ لقد كان سيد حياته ومستقبله وإحساسه. كيف يكون لامرأة مثل هذا التأثير عليه؟ ها هو شيء لا يروقه مطلقا.

لكن ليس معنى أنه يصبح عاشقا أن يغير هذا في الأمر شيئا إنه لم يتخذ التزاما، ولم يعلن عن مشاعره، والحب الذي يشعر به تجاه "تريشيا" سينتهي به الأمر بالاختفاء. لكنه الآن عاشق وهذا شيء لا



يمكن تجنبه.

احس بانه هش وعار عندما أدرك مقدرة "تريشيا" على فتانه. لم يكن هذا من طبعه. ربما لم يكن مستعدا للحب. لأن تلك الاحاسيس بالعجز والألم وعلة القلب كانت تضطرب داخله. تساءل: "والآن"؟

هل سيشكرها على ذلك الوقت الجميل ويعيدها إلى منزلها؟ ليس هذا شيئا لائقا. كلا. إنه سيخرجها بكل هدوء من حياته ليفسح لها الطريق لتعيش حياتها وينقطع عن مقابلتها نهائيا. كرر في عقله مقطبا حاجبيه: "سانقطع عن لقائها نهائيا".

نعم. هذا أفضل. سيعود إلى حياته التي اعتادها بدون "تريشيا". بغير ضحكاتها ولا ابتساماتها. بغير رحيق قبلاتها العذب، ولا دفء جسدها الحنون. سيكون الوضع هكذا لأنه لا يريد أن يحبها الآن.

عندما عجز "سبنسر" عن مقاومة إثارته. ابتعد عن "تريشيا" برفق وبعدما حصل على دش سريع. ارتدى بنطلونه الجينز وقميصه وقرأن يذهب لتحضير العشاء.

عندما عاد إلى حجرة النوم وهو يحمل صينية الطعام. كانت "تريشيا" لاتزال نائمة. ولما رآها محتضنة وسادتها قفز قلبه من ضلوعه.

تساءل فجأة: "ماشعور "تريشيا" ناحيتي؟ كلا. لم يعد لهذا الأمر اي اهمية. لكن ماذا لو كانت تحبه؟ إنها لم تمنح نفسها له لمجرد أن شكله وسيم، أو لأنها فكرت في أنه يمكن أن يصبح عاشقا جيدا. كلا. ما كانت "تريشيا" لتفعل هذا. إنه لا ينشغل كثيرا بهذا الأمر. ألم تكن عاشقته بالفعل؟

تمتم:

- يكفي هذا يا "ووكر". ليست هذه بقضية. لكن رغم ذلك... بعدما وضع الصينية على "الكومودينو". جلس على حافة السرير وراح يهز

كتف "تريشيا" برفق.

- "تريشيا"؟ "تريشيا"؟ استيقظي. لقد اعددت العشاء.

- هه؟

وفتحت عينيها ببطء.

- ماذا؟

كرر وهو يشير إلى الصينية:

- العشاء.

- كم هو لطف منك..

بعد تثاؤب طويل. تمطت مثل قط كسول فسقطت الملاءة حتى اسفل صدرها. تاوه "سبنسر" في نفسه.

اضافت:

- إنني جائعة.

رد وهو يبعد عينيه عن صدرها:

- نعم، وانا ايضا. اجلسي كي اضع الصينية على ساقيك.

رفعت "تريشيا" الوسادة خلفها ورفعت الملاءة تحت إبطيها. راحا ياكلان مدة دقائق معدودة في صمت تام.

سالته "تريشيا" اخيرا:

- تبدو مهتما بشكل رهيب يا "سبنسر" ماذا بك؟

- لا شيء.

- عندما وعدتك انني لن اندم على ممارستي للحب معك، كان علي ان أطلب منك ان تعدني بنفس الشيء؟

- انا لست نادما على شيء. مستحيل ان اندم بالنظر إلى ما تشاركناه معا. إن الامر فقط هو انني لا ارى انك قد اخترت الرجل المناسب.

- إنني لا اطلب منك شيئا يا "سبنسر".



- لكن عليك ان تطلبي. كان علي ان اتركك في اللحظة التي عرفت فيها انك عذراء. لكن لا. إنني ارغبك. ارغبك بشدة!

- انا ايضا. ارغب في شخص لا يندم على ممارسة الحب. إنك لا تشعرني بانك سعيد.

- إنك لا تفهمينني!

فلتقل: إنه يحبها! يالها من قصة!

- كلا. لا افهمك. لقد اتخذت قرارا يخص حياتي وجسدي وهذا هو حقي. إن ما تشاركناه معا، فعلناه برضانا كما ينبغي. ولقد أوضحت لك صراحة انني لا انتظر منك التزاما ولا وعدا.

اعترض واضعا قدحه على الصينية بشدة:

- هكذا؟ ماذا ستفعلين الآن؟ هل ستمارسين مواهبك مع شخص آخر يرغبك؟ أم ماذا؟ تسلية؟

- كيف تجرؤ على قول هذا؟

- إن تاكيدك على عدم رغبتك في التزام او وعد يعني انك لن ترغبي فيهما بعد ذلك.

- إننا لا نتحدث عنك يا "سبنسر". إنك انت من لا يكف عن الحديث في موضوع عدم استعدادك للالتزام. لكنني اوضح لك ايضا أن ما سيحدث بعد رحيلك لا يعنيك في شيء.

- سنرى!

قالت بعد لحظات من التفكير:

- تبا! هذه المحادثة تافهة. لقد مارست الحب معك، وانا أعلم اننا ليس لدينا مستقبل معا. لماذا كل هذا؟ إذا كنت تلوم نفسك لانك كنت أول من ينام معي فإنك مخطئ. انا أعرف جيدا ما افعله ولست نادمة عليه.

قضمت شطيرتها وهي تنظر إليه بغضب.

نهض ليعلن لها بتعال:

- لا اريدك أن تصاحبي شخصا آخر. لا أريد لأحد أن يلمسك. سواي.

- سأفعل ما اريد يا سيدي الملازم.

- لا تفقديني أعصابي يا "تريشيا".

- إنك لا تخيفني.

قال وهو يعبر الحجرة في خطوات واسعة:

- إلى الجحيم.

استند إلى الحائط وراح يحملق إلى السقف. قال لنفسه: "برفق يا "ووكر"".

ماذا سيفعل الآن؟ إنه يحبها. وهو لا يريد أن يحبها. ولا يرغب أن يحبها مخلوق آخر. رائع. كيف يحل هذه المشكلة و"تريشيا" بالداخل عارية أسفل الملاءة؟ هي الأخرى تفقد عقلها بسرعة وتشتعل. لكنه يحبها!

قال وهو يبتعد عن الحائط:

- حسنا. أعتقد أننا سنضع نهاية لهذه المناقشة لأننا ندور في حلقة مفرغة.

- حسنا. شكرا على العشاء. سأرى إن كانت ملابسي قد جفت.

- لم تجف. لقد أخذت حماما دافئا والحمام مليء بالبخار.

- وماذا بعد...؟

اقترح:

- بمكنك البقاء هنا الليلة.

- هنا.

قال وهو يتقدم ليجلس بجوارها.

- سأكون مسرورا لو بقيت هنا الليلة.

- حقا؟

- حقا.



مال ليقبلها ثم رفع رأسه.

بينما رفع "سبنسر" صينية الطعام. راحت "تريشيا" إلى الحمام تداعى جسدها لمداعبة الماء الدافئ.

قالت في عقلها: "كلام "سبنسر" ليس له معنى".

فكرة أنها تصادق رجلا آخر تجعله يجن وهو لا يريد أن يمنحها التزاما هل يتصرف الماشوسيون هكذا؟ كيف تعرف؟

قالت موجهة حديثها للدش:

- كأنه عاشقي.

تنهدت:

- توقفي يا "تريشيا". كفي عن الحلم.

## الفصل السادس

خرجت "تريشيا" من الحمام وهي ترتدي مئزرها الكبير وتوجهت نحو الصالون. كان "سبنسر" متكئا على الاريكة وهو يشاهد التلفاز. تفرست فيه وهي تقف ساكنة. كانت تعشق شعره الكثيف ذا الخصلات الملونة بلون الشمس. إنه رجل. إنه "سبنسر". وهي تحبه.

سالته:

- ماذا تشاهد؟

قال وهو يستدير نحوها ليمد يده:

- انت. تعالي هنا. كيف حالك؟

- إنني بخير جدا.

- إنني جاد يا "تريشيا". لابد ان اعرف إذا كنت بخير أم لا؟

- نعم، إنني في خير حال. "سبنسر"...

- نعم.



- إنني أحبك.

بدا أن كل عضلة في جسمه تتمدد. رفعت رأسها نحوه ورأت عينيه الجاحظتين والدهشة البادية عليه.

قال:

- ماذا هنا لك؟

- أحبك. أعلم أن هذا لن يغير شيئا لكنني أظن أنه يجب عليك أن تعلم هذا. لا أحتمل أن تظن أنني أحبك لمجرد الحب أو لأي شيء. أعلم أنك لا تريد أن تحب لكن هذا لا يعنيك على أية حال. إنه أمر خاص بي. لاينبغي أن تشعر نحوي بأي ذنب أو أي مسؤولية. إنها نهاية قصتنا.

قال في قرارة نفسه بدهشة: "هل تحبني؟"

إنها لم تكن مضطرة لأن تحبه. وبالتأكيد لم يكن يجب عليه أيضا أن يسقط في حبها. يا إلهي! إنها تحبه. هذا أمر غريب ولا يمكن تصديقه... إنه مزعج!

رفعت "تريشيا" رأسها مرة أخرى.

سألها "سبنسر":

- ماذا حدث؟

- عضلاتك متوترة. الهدوء يا "سبنسر". إنني لا أنتظر ردا على كل ما قلته.

- لابد أنك لا تحبينني. اعتقدت أنك تتسمين برجاحة العقل أكثر من هذا.

- لم أفعل هذا عن عمد. لقد حدث وحده. لا يمكننا السيطرة على هذا النمط من المشاعر. لا تفكر فيه مرة أخرى.

- اتفقنا. سامحو كل هذا من ذاكرتي.

- لست أول امرأة بالتأكيد تعلن لك عن حبها.

- كلا.

- لا تخبرني بعددهن. ربما لم يكن يجدر بي أن اقول لك هذا. لكنني اردت ان اكون صادقة معك.

- إنني سعيد انك حدثتني عنه. اعتقد هذا على الأقل. في الحقيقة لم اكن اعلم عنه اي شيء.

قالت وهي تربت ركبته:

- يا لحبيبي المسكين. لنتحدث عن شيء آخر.

- عن ماذا مثلا؟

- عن "فريدي"!

تذمر "سبنسر":

- لماذا اردت التحدث عن هذا الوغد؟

- إنه ليس وغدا. إنه شاب يتبع منحدراً سيئاً. لقد فهمه القاضي: انت نفسك قلت: إنه امره بالا يعود إلى العصابة. ومجرد إرساله إلى مستشار يظهر انه في احتياج إلى المساعدة ليكتشف شخصيته الحقيقية.

- هذا مدهش. لكن ما علاقة هذا بك أو بي؟

- اردت فقط ان تفتح ذهنك قليلا على ما يخص "فريدي".

- لماذا؟

كررت:

- لماذا؟

- نعم. لماذا؟ هذا سؤالك المفضل. لكي نغيره عليك بالرد عليه.

- لأنني.. لأن.. لطيف منك أن تفعل هذا.

كان واضحا أن "تريشيا" مدركة لضعف ملاحظتها.

- لقد رأيت من قبل مئات مثل "فريدي". اتفقنا. إنها الحالة الأولى التي اقابلها وتخضع لمحاكمة الأطفال. لكن على الرغم من الترتيب بعدم رؤية هذه العصابة فإنه لن يتوقف عن مواصلة طريقه.



قالت "تريشيا" في قرارة نفسها: "أنا سأوقفه".

على الرغم من أنها حاولت تحويل اتجاهه عن الموضوع إلا ان "سبنسر" لم يرد الإنصات إلى صوت العقل. كان يلزم أن تثبت له ان "فريدي" إنسان ذو قيمة وستفعل هذا. فيما بعد.

- هل تعلم ان "فريديك" يعني "الرئيس المميز"؟

انفجر "سبنسر" في الضحك.

- بدون مزاح؟ ربما يكون رئيسا للعصابة بمرور الوقت. لكنه ليس مميزا.

قالت "تريشيا" بنظرات غاضبة:

- لنغير الموضوع.

قال دهشا:

- مرة اخرى؟

رن جرس التليفون في هذه اللحظة ورفع "سبنسر" السماعة.

- "تيد"؟... آه؟... نعم... إنني قادم.

سألت "تريشيا":

- هناك مضايقات؟

- الشخص اللغز لعصابة الأشرار عاود الظهور بعد أسابيع من اختفائه. كنا ننتظر هذا. لابد أن انصرف. ستبقين هنا. اتفقنا؟ لا اعلم متى ساعود. اخلدي للنوم إذا شعرت بالتعب.

- اتفقنا.

قال وهو يساعدها على النهوض ليضمها بين ذراعيه:

- لا أرغب في أن اتركك. هل ستكونين بخير وحدك؟

- بالتاكيد. سأنتظرك.

لما احتضنها أحست بعاطفة كبيرة تجتاحها وارتعدت ركبتاها. ثم دفعها برقة وأخذ مسدسه وسترته وغادر الشقة.

قالت لاهثة وهي تجد نفسها وحدها في الغرفة:

- إلى اللقاء.

تركت نفسها تسقط على الأريكة وحملت يدها على جبهتها "قبلات هذا الرجل بالها من شيء جميل!"

استعادت في ذهنها أحداث ليلة البارحة ولحظة إعلانها عن حبها وتذكرت كل ما قاله وفعله.

شعرت بموجة دفء وابتسمت. إن "سبنسر" يحبها جدا. صحيح.. إنه لم يقل: إنه يحبها لكنه كان يشعر بعطف شديد نحوها. إن مجرد فكرة حبها لرجل آخر جعلتها تشعر بغضب شديد. رجل لا يصرخ كما لو كان لا يشعر بأي شيء.

ربما كان يحمل "سبنسر" بداخله نوعا من جرس الإنذار الذي سينطلق عندما تستغرق علاقته فترة طويلة عندما يتخذ هذا الجرس شكل الارتباط. لكن قبل أن ينطلق هذا الجرس لابد أن تحول "تريشيا" هذا "الحب الجيد" إلى "حب". لكن ما الوسيلة التي ستتبعها؟

ألقت نظرة شاردة على التلفاز ثم بدأت تعيره اهتمامها عندما بدأت البطلة تغري رجلا.

قالت بصوت عال: "إنها فكرة".

نامت في سرير "سبنسر" في منتصف الليل وهي عازمة على أن تبقى مستيقظة حتى عودته. مرت ساعات طويلة بعد أن تثاءبت عدة مرات ثم راحت في سبات عميق.

###

رقص شعاع شمس الصباح على وجه "تريشيا". انفتحت جفونها وتساءلت لحظة عن مكان وجودها.

"سبنسر" غير موجود بجانبها. هل قضى الليلة في الاهتمام بهذا اللص؟ "فريدي" لا يسبب بالتأكيد هذه النوعية من المشاكل.



تعجبت وهي تعتدل:

- "فريدي"!

لابد أن تعثر عليه في الثامنة في قهوة صغيرة بجانب مكتبها لتعرف نتيجة بحثه عن الوظيفة.

نهضت بسرعة وارتدت ملابسها الجافة وطلبت "تاكسي" عن طريق التليفون. ثم رسمت ابتسامة حالمة على شفتيها وتوقفت على عتبة الحجرة لتنظر إليها.

تمتمت قبل أن تغادر الشقة مسرعة:

- أحبك يا "سبنسر".

###

جلس "فريدي" أمام "تريشيا" مقطبا حاجبيه.

قالت بسعادة:

- صباح الخير. هل تريد فطورا؟

- لا. أمي تعد لي الفطور دائما قبل انصرافي.

- لا، شكرا.

- إيه؟

- عندما ترفض عرضا يا "فريدي" قل دائما. لا، شكرا.

قال وهو يدير عينيه:

- لا، شكرا يا سيدتي. أيناسب هذا؟

- مدهش! ماذا هنا لك إذن عن البحث عن وظيفة؟

- لا شيء. أبدا. أردت أن أقول لك يا آنسة... آه...

- "تريشيا".

- "تريشيا". ليس هناك أمل.

- بلى، هناك أمل. لا يمكنك أن تستسلم هكذا. سامحني يا "فريدي". لكن ماذا ترتدي لتطلب هذه الوظيفة؟

قال وهو يلقي نظرة على الـ"تي شيرت" الذي يرتديه وبنطلونه الچينز:

- هذا.

ثم أضاف:

- لم يفد قص شعري في أي شيء.

- الا تعتقد أن "تي-شيرت" مع شعار "لا شيء أسوأ من العمل" يمكن أن يجعل رؤساء عمل المستقبل يستاءون منك.

- أوه! هذا الشيء الوحيد النظيف الذي أمتلكه. بالمناسبة الم تقولي لـ"ووكر": إنك تهتمين بي؟

- نعم لم اقل لماذا؟

- لأن هذا أفضل وسيعرف هذا فيما بعد. سيغضب لما يكتشف أن صديقته الصغيرة تسخر منه.

ثم أضاف وهو يفرك يديه:

- أوه! هذا يكفي. أعلن أن عقولنا في تغير الحياة مختلفة. لكنني لم أعد أريد سماع كلمة عن الملازم "ووكر". هل هذا واضح؟

- آه. اتفقنا.

- الآن أريد منك شيئا يا "فريدي". هل لديك حلم؟ رغبة؟ أمنية بداخلك تتمنى تحقيقها؟

- لا.

- "فريدي". انظر إلي. عندما كنت صغيرة كنت غير منظمة حتى كدت أن أفشل في المدرسة. بعد موت والدي كان ينبغي علي أنا وأختي أن نعمل لمساعدة أمي.

- لكنك قلت: إنك حصلت على كل ما ينبغي؟

- هذا صحيح. دفعت بوليصة تامين أبي ثمن المنزل. واصلت أمي عملها بعد عشرين سنة من الانقطاع وكان ينبغي علي أنا وأختي "كاتي"



أن نكتسب المال من أجل ملابسنا. لكن لم يكن لدي الثقة بنفسي لأنني كنت أفسد كل ما أفعله.

- أوه. أعلم هذا. ثم وصلت إلى النهاية؟

- لا. كنت دائما غير مرتبة. لكنني وجدت طريقي وحققت حلمي. الرياضيات والأعداد. إنني محاسبة ذات خبرة. لدي مكتب خاص في هذه العمارة التي نحن بها الآن.

- عظيم.

- "فريدي". هل لديك حلم؟

تمكنت من التنفس بصعوبة ونظرت إليه وهو يتساءل: هل يجب عليه أن يثق بنفسه أم لا؟

- أنا... أريد.. أريد أن أكون رئيسا للطباخين.

- رئيسا؟ حقا؟

قال وهو يعقد ذراعيه:

- انسي هذا.

- هل تعرف الطهو؟

- بشكل غريب. تابعت الحصص في المدرسة. سخر رفقائي في البداية مني ومن ثم أدهشتهم. هل تعلمين أن المدرسة دفعت لي من أجل أن أصنع الحلوى لحفلة تنظمها. نعم أحلم بأن أكون طباخا. الآن اسخري مني فالأمر يبدو على حد سواء في نظري.

قالت برقة:

- لن أسخر أبدا من أحلامك. شكرا لأنك وثقت بي: لابد من إيجاد وسيلة لتحقيق هذا الحلم.

- لا توجد أي فرصة.

- سأفكر فيها. اسمع. لابد من أن أذهب إلى المكتب. لنتقابل في الخامسة والنصف في مكان عملي.

- لماذا؟

- لأشتري لك ملابس اخرى. ستكون مدهشا لدى تقدمك لطلب الوظيفة القادمة.

- هذا سيكلفك الكثير.

- سترد لي ما دفعته عندما تصبح رئيسا. إلى اللقاء يا "فريدي" فيما بعد.

###

كان "سبنسر" جالسا على درجات السلم امام منزل "تريشيا" وهو ينظر إلى الغابة ثم إلى السماء المليئة بالسحب البيضاء التي لونتها الشمس بلون متموج. كان ينبعث من المكان جو هادئ. هذا المكان الذي تعيش به "تريشيا" إنه يفتقدها.

كان الوقت يشير إلى منتصف الظهيرة تماما عندما عاد إلى منزله. ألقى بنفسه على السرير ونام فترة ما بعد الظهيرة كلها. لما استيقظ اخذ حماما وارتدى ملابسه وتناول طعامه.

كان يفكر في هذه الأثناء في"تريشيا". عزم على الذهاب إليها فجأة ولهذا وجد نفسه جالسا امام منزلها يتامل غروب الشمس التي تفقد سحرها بسرعة.

اين ذهبت؟ لقد مرت ساعة العمل بالمكتب منذ فترة طويلة. اين ذهبت إذن؟ اه! كان سيشعر بالسعادة لو لم يعد عاشقا لها لأن القلق الذي يشعر به بخصوصها أصابه بالاضطراب.

###

في اثناء طريق العودة اضافت "تريشيا" في ذهنها ثمن الملابس التي اشترتها وكشرت. عظيم، هذه هي النقود التي تم صرفها: سيبدو "فريدي" بمظهر طيب أمام من سيعمل لديهم في المستقبل. رئيس طباخين. إنه الشيء الأخير الذي فكرت فيه. كان ينبغي أن يحدث هذا.



كان ينبغي....

استدارت إلى جانب الشارع ورات سيارة "سبنسر" واقفة امام منزلها. قالت لنفسها:

- اوه! اوه! أين كنت؟ فكري يا "تريشيا"! أين كنت؟

ركنت السيارة وخرجت منها واغلقت الباب. ثم رسمت ابتسامة على وجهها وتوجهت نحو المنزل. نهض "سبنسر" الذي لم يبتسم. تمتمت:

- اوه! اوه! مساء الخير، يا لها من مفاجاة! مفاجاة جميلة بالتاكيد لم اتوقع حضورك لكنني سعيدة لوجودك هنا. كيف حالك يا "سبنسر"؟

سالها وهو يشير إلى السلم:

- هل ستجلسين؟

- عظيم. سنشاهد غروب الشمس.

جلس بجانبها ورفع عينيه نحو السماء البارقة.

- قلقت بشانك.

- إنني متاسفة. لم اتوقع وجودك هنا. لم استطع العودة بسرعة. سامحني لانني سببت لك الهم.

تمتم قلبه: "إنها تهتم بي".

تنهد قائلا:

- عظيم. لم يمكنك ان تعرفي انني هنا. لكن لماذا عدت متاخرة؟

- كنت اقوم بجولة شرائية. غروب الشمس رائع، اليس كذلك؟

- بلى. لم ادر بمرور الوقت في اثناء إعجابي به.

ساد الصمت. أحست "تريشيا" فجاة بـ"سبنسر" في ظل هذه اللحظات الساحرة. زادت نبضات قلب كل منهما في نفس اللحظة. تركزت نظراتهما لحظة ثم قبلها "سبنسر" قبلة حانية في اثناء هطول الليل.

همس:

- أحبك يا "تريشيا". تعالي معي. اتركيني أعبر عن حبي.

تمتمت وهي تضع يدها في يده:

- نعم.

حملها بذراعيه واقتادها إلى الحجرة..

طلب "سبنسر" فيما بعد عشاءهما بالتليفون من المطعم الصيني.

تناولا العشاء وهما يشاهدان فيلما قديما.

قال بعد أن انتهى الفيلم:

- لابد علي أن انصرف.

تمتمت:

- ابق معي.

- اتفقنا.





## الفصل السابع

قال "فريدي" متذمرا:

- "تريشيا"، أرجوك. اتركني أتوقف. لم يعد عقلي قادرا على هذا.

جلست على الأرض وهي تمسك كتابا مفتوحا على ركبتيها ورفعت عينيها نحوه:

- هذا مستحيل. لابد أن تذاكر إذا أردت الحصول على هذه المنحة في مدرسة تعلم الطهو. سيعقد الامتحان في خلال أسبوعين. "فريدي"، اعتدل إنك تجلس منحنيا. من الضروري أن تجلس دائما ناحية اليمين. حسنا، ما المقدونية؟

- "تريشيا" متى سيعود "ووكر" من "كولورادو سبرنجس"؟

- شرحت لك هذا مرتين من قبل. اعتدل. ما المقدونية؟

أجابها وهو يعتدل:

- مزيج من الفواكه أو الخضراوات. تذكري طريقة استخدام "ووكر"

للوقت. لا ينبغي أن يجدني هنا كما تعلمين.

تنهدت:

- "سبنسر" اتى إلى مكتبي يوم الثلاثاء ليخبرني انه ينبغي أن يلقي بشهادته في قضية بـ"كولورادوسبرنجس".

واضافت في قرارة نفسها: "بعد أن قبلني بقوة".

- لن يعود قبل مساء الاثنين.

إنها تفتقده. أوه! كم تفتقده! لقد اتصل بها يوم الثلاثاء والأربعاء لكن هذا لا يعادل أن تراه بجانبها.

واصل "فريدي" حديثه:

- وبعد ذلك اتصلت بمدرسة الطهو وعلمت أن المنحة ضرورية. ومن ثم عذبت ذهني. نحن في مساء السبت يا "تريشيا". قليل من الشفقة الا يمكننا التوقف؟

- كلا. ما "الرامكان"؟

- فطيرة بالجبن.

- نعم يا "فريدي". إنك مدهش حقا. إنني دهشة من سرعة تعلمك. والعشاء الذي جهزته لنا كان رائعا.

قال والرضا باد عليه:

- اعلم هذا.

- لديك موهبة طبيعية في الطهو وتقديم الأطباق. ستصبح طباخا من الدرجة الأولى.

- فقط إذا حصلت على هذه المنحة.

- وستحصل عليها إذا ذاكرت. اعتدل. مازلت تجلس بجنب.

- احتاج إلى مد ساقي. بدات العمل في ردهة السينما بعد ظهر الاثنين كما تعلمين. إن ما افعله هو تنظيف المكان من الورق والقاذورات التي يلقيها الناس على الأرض.



- لن يستمر هذا إلى الأبد. لديك فرصة كبيرة لأن ترى حلمك يتحقق.

اجابها وهو ينهض ويهز كتفيه:

- تعلمت الا اعتمد على اي شيء. إنني لن احبط هكذا عندما لا يتحقق ما أريده. لماذا تتواجد نباتاتك هذه إلى جانب هذه الأوعية؟ هل هذه طريقة جديدة في الديكور؟

تنهدت قائلة:

- لا. دخل شابان هنا وخربا كل شيء هنا. اشتريت هذه النباتات بدلا من التي تحطمت لكن لم يكن لدي الوقت لنقلها من أصيص إلى آخر.

- هل هاجمك أوغاد يا "تريشيا"؟ متى؟

- في نفس اليوم الذي... قابلتك فيه على السلم.

قال وقد تقلص فكاه:

- تبا لك! لا يجدر بك أن تعيشي هنا. إنه مكان موحش. وهذا الخشب يمثل خير ملجا لمن يريدون الاقتراب. لابد أن هذا يجعل "ووكر" مجنونا لانه يتركك تقيمين هنا. أعطني اسمي هذين الوغدين. ساعتني بهما بنفسي.

- لن تفعل أي شيء من هذا القبيل يا "فريدي جاكسون". حتى لو كنت أعرف اسميهما فلن أعطيك إياهما. إنك تتمتع بحرية مرصودة كما تعلم. ولتعلم ايضا انه من المفترض ألا يخبرني أحد بالمكان الذي ينبغي أن أعيش به أو غير ذلك.

- حسنا، لابد أن "ووكر" فعل اي شيء معك.

- أعتقد انك تريد أن تكون طباخا وليس ماسوشيا. هذا يكفي. لنعد إلى العمل. لابد أن تحفظ هذا عن ظهر قلب قبل الامتحان.

- نعم. اتفقنا لكنني احتاج إلى فترة استراحة. هلا ساعدتك في نقل النباتات؟

- حسنا...

- حسنا.. ماذا ستفعل في البداية.

- لقد ربحت. لنهتم بالنباتات. ثم ...

قاطعها رنين التليفون وأمسكت السماعة.

- "تريشيا"؟ "سبنسر" معك.

قالت وهي تلقي نظرة سريعة على "فريدي":

- "سبنسر"؟ اتصلت مبكرا عن المرتين السابقتين.

- هل هناك مشكلة؟

- لا، بالتأكيد لا. كيف الأحوال عندك؟

- على نفس الوتيرة. حققت المحكمة في كل التفاصيل ولابد أن أشهد يوم الاثنين. هذا أمر مثير للضيق لكنه ضروري.

- ستعود مساء الاثنين، أليس كذلك؟

- لابد من ذلك من الناحية النظرية. سيتم استدعائي في ساعة مبكرة من الصباح. "تريشيا"... افت... افتقدتك.

- أوه! كم هذا لطيف منك. إنني افتقدك أيضا يا "سبنسر".

- ماذا ستفعلين هذا المساء لتشغلي نفسك؟

- أشغل نفسي؟ هذا المساء؟ سأنقل نباتاتي إلى أصص أخرى نعم، هذا ما سأفعله.

- عظيم. سأعود إلى عملي.

- إنني سعيدة أنك اتصلت بي. نم جيدا.

- كنت سأنام جيدا إذا كنت موجودة إلى جواري.

- أنا... أوه...

احمر خداها.

انفجر "سبنسر" في الضحك.

وعطس "فريدي جاكسون".

جحظت عينا "تريشيا" من الخوف وكاد التليفون يسقط من بين



يديها. قال صوت منذر في أذنها:

- "تريشيا".

- نعم.

- من عطس؟

يا إلهي؟ ماذا يمكنها أن تقول له؟ قالت:

- القط. تعلم أن هذا القط الحقير يعتقد أنه مقيم هنا بينما هذا غير صحيح لكنه يعود باستمرار لأنني أعطيه طعاما! نعم، القط هو الذي عطس. لابد أنه مصاب بالحساسية بسبب نباتاتي. حسنا يا "سبنسر" إنني كنت أود التحدث إليك لكنني مشغولة جدا. تذكر الغد، اتفقنا؟

أنهت الحوار وهي تضع السماعة بسرعة:

- إلى اللقاء.

قال "فريدي" مبتدئا حديثه:

- "تريشيا" أنا...

صاحت قائلة:

- آه! سأخنقك بيدي.

- ابقي هادئة.

قالت وهي تتجه نحو المطبخ:

- لا تحدثني.

فتحت باب الدولاب وأخرجت منه حقيبة الكراميل. بعد أن وضعت ست قطع في فمها عادت إلى الصالون.

- هل خداك متورمان أم ماذا بالضبط؟ ماذا فعلت في المطبخ؟

أجابته:

- إنها كراميل. إنها تساعدني على الهدوء.

مضغطت الكراميل بقوة لما رأت الدهشة على وجه "فريدي" ثم قالت:

- حسنا. إنني بخير.

قال بدهشة:

- الحمد لله!

صاحت:

- آه ه!

انبطح الرجل أمام الباب.

###

تأمل "سبنسر" المتوتر التليفون بغرفته في الفندق. كانت هناك رسالة خطيرة ترد على ذهنه: يوجد رجل بمنزل "تريشيا"!

قال متعجبا:

- تبا لها!

قفز على قدميه وبدأ يتجول في الحجرة. "تريشيا" مع رجل آخر. هذه العطسة ليست عطسة قط. هل تظنه أحمق؟ في نفس اللحظة التي غادر فيها المدينة وجدت له بديلا وهي التي اعترفت بحبها له.

يالها من معاناة قد تسببت له فيها!

همس صوت بداخله: ماذا تنتظر؟

لابد أن تفهم "تريشيا" أنه ليس مستعدا للارتباط. كان يعرف منذ البداية أنها لن تخلق من أجل العلاقات القصيرة، وأنها في احتياج إلى الأمن والثقة بالمستقبل مع رجل تثق به.

قال وهو يضرب صدره:

- معي أنا!

إنه سيمزق هذا الرجل الذي عطس. "تريشيا" هي امرأة "سبنسر ووكر" وأي شخص مهما كان ليس له الحق في أن يلمسها. سيعمل على أن يفهمها هي وهؤلاء الأخساء في "دنفر" معنى ذلك عندما يتزوجها ويلبسها خاتم الزواج.

سأل بصوت عال:



- متى سأفعل هذا؟

أتزوج "تريشيا"؟ الآن؟ أصبح زوجا وأبا؟ هذا يعني أنه سيجدها إلى جواره عندما يعود متعبا وتعمل هي على راحته. نعم، إنه يحب هذه المرأة.

تمتم في قرارة نفسه:

- ماذا سأفعل؟ ستفقد "تريشيا". لا! هذا لا يمكن أن يحدث. إنه لا يريد هذا.

لكنه كان يحتاج إلى بعض الوقت للتفكير في هذا الأمر. وهذا الرجل الذي عطس؟ إن "تريشيا" توجد معه. قال وهو ينهض:

- سأقتله.

رن جرس التليفون وأسرع "سبنسر" نحو التليفون وأمسك السماعة.

قال النائب العام:

- "سبنسر"؟ هل ستأتي؟ لدينا عمل كثير لإعداده ليوم الاثنين.

- نعم سآتي.

قطب "سبنسر" حاجبيه وخرج من حجرته.

###

ذهبت "تريشيا" لتنام في منتصف الليل. استعادت مشهد المحادثة التليفونية في ذهنها وهي تتنهد.

- أوه! لماذا، لماذا عطس "فريدي"؟

كانت تعرف أنها ليست غلطته. لقد اعتذر بعد ذلك أكثر من خمس عشرة مرة مبررا أن نبات السرخس هو الذي جعله يعطس.

لقد ظنت في البداية أنه يخشى فقط أن يكتشف "سبنسر" مشروعهما لكن الكلمات التي نطقها أظهرت لها أنها محقة لأن تضع ثقتها في "فريدي جاكسون".

- إنني متأسف حقا يا "تريشيا". إنك ستبكين. تبا لك. لن أفعل أي

شيء يجعلك تبكين أبدا.

قالت في قرارة نفسها: "لكن هذا لن يغير من أمر العطس شيئا او انني اغلقت السماعة في وجه "سبنسر". إنه ليس احمق. لا يعطس اي قط بهذا الشكل.

- لابد أن "سبنسر" يعتقد انني مع رجل اخر. هذا خطير جدا.

قد يغضب "سبنسر" ويرحل دون أن ينظر إلى الوراء. إنها ستحاول ان تفعل اي شيء لتكسب حبه.

خطرت هذه الخطة العرجاء ببالها. إنها ستعتبر عطس "فريدي" كقرار من القدر وستحاول أن تتخلص منه دون ان ينكسر قلبها.

###

كما كان متفقا وصل "فريدي" إلى "تريشيا" في ساعة مبكرة من يوم الأحد. قضيا الفترة الصباحية في العمل المكثف واثرت ذكرى الرجل على "تريشيا" من جديد.

في منتصف الظهر كانت هناك فترة استراحة وصنع "فريدي" ساندويتشات من اللحم المشوي لغدائهما.

قالت في اثناء غدائهما:

- اجذب مرفقيك من على المنضدة.

- ما علاقة مرفقي بمهنة الطهو؟

- سلوكك له أهمية كبيرة. مهما كان الموقف الذي توجد فيه لابد ان تعرف كيف تلبس وتتصرف.

- ستجعلينني مجنونا. هل تعلمين انني قلت لأخواتي: "هل يمكنني الحصول على قدر من السكر لوسمحتن"؟ نظرت اخواتي إلي كما لو كن لم يشاهدنني قط.

- هذا مدهش!

- هذا مثير للضيق. الا يمكنك ان تتوقفي بخصوص المطبخ؟



- كلا بالتأكيد. اجذب مرفقيك يا "فريدي".

- لا يمكنني تحمل المزيد.

ساد الصمت لحظة بينهما.

- لماذا انغرست مع هذه العصابة يا "فريدي"؟

- لا أعلم. فصلت من محل البقالة الذي كنت أعمل به ولم أستطع العثور على وظيفة اخرى. لم يكن لدي مال بينما كانت أمي تعمل بضراوة. لم يكن لدى اخواتي ملابس ظريفة يلبسنها. لم أعرف هؤلاء الرعاع إلا منذ عدة أسابيع.

- الم تعد لرؤيتهم منذ ان تعرضت للمراقبة؟

- مرة واحدة فقط لأخبرهم انني لن انضم إليهم. افهمتهم إذا تعقبني احدهم فسيقبض عليه. ولم يتعقبوني.

- عظيم.

- ارى يا "تريشيا" انك متعلقة بـ"ووكر". إنه قادر على أن يتصور كل الحكاية إذا اكتشف ما تفعلينه من اجلي. ربما يكون من الأفضل أن اذاكر بمفردي من أجل الامتحان.

- حتما لا. علاوة على أن الاختبار مجرد جزء من الكل. سنعمل معا من أجلك. اسحب مرفقيك من على المنضدة.

- لكنك ستصيبينني بالجنون.

- صه. ساعتني بلهجتك.

- آه، الذقن.

غادر "فريدي" المنهك المكان في السادسة. استدارت "تريشيا" مباشرة نحو التليفون.

هل سيتصل "سبنسر"؟ وإذا سألها عن الرجل الذي عطس؟ إنها لا تجيد الكذب ومن ثم فإنها ستخبره بحقيقة "فريدي"!

عندما رن الجرس في الثامنة أجبرت نفسها على العد حتى خمسة

قبل أن ترد.

- هنا "تريشيا تود".

- "سبنسر ووكر" معك يا أميرة. هل أزعجتك؟

قالت في قرارة نفسها: "ليس انا ولكن نبضات قلبي. ياله من صوت رائع!

- كلا بالتاكيد.

- هل القط بخير؟

- بخير؟

- أظن أن القط الذي عطس مساء أمس لابد انه يعاني زكاما حادا.

- أوه! القط بخير. بخير جدا. هذا لطف منك أن تسال عنه.

كان لابد حتما أن تغير الموضوع.

- إنك... تحبين هذا القط.. اليس كذلك؟

ثم أضاف في قرارة نفسه: "العاطس رجل وليس قطا".

قالت "تريشيا" في قرارة نفسها: "سبنسر" لا يلمح إلى القط. بماذا ينبغي أن تجيبه؟

- وإذا كنت أحبه؟ لا، إنني لا أعرفه بالقدر الكافي حتى أحبه كما تقول. لسنا متقاربين.

قال "سبنسر":

- أرى هذا... لابد أن اتركك الآن يا "تريشيا". ساكون عندك في السابعة من مساء الغد. اتفقنا؟

- عظيم. إنني انتظرك بفارغ الصبر.

عمت مساء.

همست في ذهنها: "احبك يا "سبنسر".

###

في صباح اليوم التالي ذهبت "تريشيا" أولا إلى مكتب "شاونا" قبل ان



تذهب إلى مكتبها.

سالت بعد أن حيتها:

- هل رئيسك هنا؟

- لا. ماذا حدث؟ لا تبدين في "الفورمة". او أن هذا أثر تعب إجازة الحب مع "سبنسر" الجذاب.

- "سبنسر" في "كولورادو سبرنجس".. هل أحببت قبل ذلك يا "شاونا"؟

- مرة واحدة. كنت في العشرين من عمري. من أحببته كان أحمق! كنت ساتبعه حتى آخر الدنيا!

- ماذا حدث؟

- نسي أمر الزواج. هل تحبين "سبنسر"؟

- نعم. إنه يحبني لكنه ليس مستعدا للارتباط.

- أوه! الأمر هكذا إذن؟ هناك الكثيرون من هذه النوعية.

- الوقت تاخر يا "شاونا".

- غير صحيح. قد يغير "سبنسر" رايه ويقرر انه لا يستطيع العيش بدونك. ليس سيئا ان تدفعيه نحو هذا الاتجاه باداء دور امراة الإغراء. ثم لا تخشي الكذب.

- هذا تقريبا ما فعلته في هذه الآونة. يعتقد "سبنسر" انني على علاقة برجل آخر. لقد تبادلنا كلاما يحمل في طياته معنيين. بخصوص القط الذي عطس. إنه "فريدي" في الحقيقة ولكن "سبنسر". لا يعرف ذلك.

- يا للهول! وفقا لما فهمته منك فإنك تحاولين إثارة غيرة "سبنسر" اليس كذلك؟

- "شاونا". لم افعل شيئا. إنني اشعر بتصرفي هذا انني اقاتل من اجله.

- عظيم. اعطيه مهلة. اعتقد في رايي أن "سبنسر ووكر" سيتفهم

الأمر.

- شكرا يا "شاونا". إلى اللقاء فيما بعد.

قالت "شاونا" حينما كانت "تريشيا" تغادر المكتب:

- أريد تقريرا يوميا عما سيحدث.

###

في الخامسة والنصف بعد ظهر هذا اليوم، اختبأ "سبنسر" خلف شاحنة في الموقف ليراقب "تريشيا". بمجرد أن خرجت من موقف العمارة سار وراءها حتى يتبعها. اعترض صوت بداخله على طريقة تصرفه هذه. لكنه كان محبطا: كان يحاول أن يفهم صعوبة الحب وأن يتغلب على خوفه والإحساس بالهدوء والطمأنينة. كيف يطلب من "تريشيا" أن تتزوجه دون أن يعرف إذا كان قادرا على تحمل هذا الإحساس العاصف؟

لقد تركته من أجل رجل آخر. الرجل العاطس موجود لكن "سبنسر" يريد التأكد من أنه لم يصل إلى حجرة نومها.

حاول "سبنسر" -في ذهنه- أن يؤثر على "تريشيا" لكي تعود إلى منزلها لكنه شعر بالم عندما سلكت طريقا آخر.

عندما توقفت أمام باب السينما لفت حول المبنى لتركن سيارتها خلفه. خرج من سيارته وتبعها بحرص.

قال في قرارة نفسه: "كم هي جميلة وكم أنا أحبها!"

لكن لماذا تذهب الآن إلى السينما؟ لقد أخبرها أنه سيذهب إليها في السابعة.

الرجل الذي عطس! لابد أنها ستقابله! رآها وهي تطرق الباب الخلفي ثلاث مرات وشعر بغضب جم.

انفتح الباب وخرج منه رجل مرتد زيا كاملا.

ابتسمت "تريشيا" له وتوتر فكا "سبنسر" بشدة.



- يومك سعيد يا "فريدي". أوه! إنك رائع في هذا الزي. لكن لابد أن تقف ناحية اليمين أكثر.

اعتدل وهو يتنهد.

وقف "سبنسر" فاغرا فمه.

استطردت "تريشيا" وهي تعطيه ظرفا كبيرا:

- امسك. ذهبت إلى مدرسة الطهو لإحضار المستندات التي يجب ملؤها لاجتياز الاختبار. املأها وأرسلها على الفور.

- مفهوم. شكرا على اهتمامك بهذا.

- لا توجد أي مشكلة... ألا يوجد لديك ماسح للأحذية؟ الحذاء النظيف سيتناسب مع زيك بشكل رائع.

قال بنبرة مضطربة:

- إنك محقة. مهما ما ستطلبينه يا "تريشيا" فإنني سأنفذه.

سألته بقلق:

- ماذا حدث؟

- لا شيء. إنك تعجبينني فقط وأثرت على ذهني.

قالت وهي تقهقه:

- إلى اللقاء.

وقف ساكنا وهو يراها تبتعد بالسيارة.

تقلبت الأفكار بذهن "سبنسر" في هذه الأونة.

"فريدي"؟ "فريدي جاكسون"؟ إنه هو إذن من يريد أن يكون رئيسا؟ لا يمكن التعرف عليه بسهولة مع شعره القصير وزي السينما الذي يرتديه. ماذا حدث؟ وما دور "تريشيا"؟ لقد حان وقت الإجابة.

توجه نحو "فريدي" بسرعة وقال:

- نهارك سعيد يا "فريدي"..

وبحركة مفاجئة أمسك "سبنسر" من بذلته

- "ووكر" الحمد لله. إنك عدت. انقذني منها فلم اعد احتمل المزيد. إنها رقيقة وجميلة ولطيفة لكن لم يعد في إمكاني اكثر من هذا. ساكون مواطنا مادمت لن اتجاوز الحدود المسموح بها. اقسم بهذا ولكن افعل اي شيء. إنني سالتزم بعهدي وسانظف حذائي لكن ابعدها عني.

- هناك سؤال واحد. هل كنت بمنزلها في ذلك اليوم عندما اتصلت بها. هل عطست؟

- نعم كنا نذاكر استعدادا للامتحان في مدرسة الطهو. اهتممت بنباتاتها وعطست. كادت أن تقتلني ثم حكت لك أن القط هو الذي عطس.

هذه هي نهاية الأمر برمته. انفجر "سبنسر" في الضحك وقهقه حتى لهثت انفاسه.

- اعتقدت حقا أن... قررت "تريشيا" إذن أن تغيرك.

- نعم. إنها ستعرضني في المحكمة.

- لحظة. كانت ترتدي معطفا كبيرا وقبعة؟

- نعم. كانت هيئتها غريبة.

- كم اعشقها!

- لقد بدات هذه الفقرة لانني كنت اعلم انها ستغضبك. حاولت الوصول إليك من خلالها. ثم تغير كل شيء. "تريشيا" تهتم بي فقط وبك ايضا. إنني لم اقابل امراة مثلها قط.

- وانا كذلك يا "فريدي".

- إنني مدين لها بالجميل. لكن لم يعد في إمكاني تحمل المزيد إنني أحلم بمرفقي وانا نائم. لكنني لا أريد ان اتسبب في اي حرج لها. إنني سابقى في ذاكرتها. اتدرك هذا؟

ابتسم "سبنسر":

- أدرك هذا. اسمع، ساعتني بكل هذا، لكن حاول أن تكون صبورا.



استمر معها حتى اعود لرؤيتك. تحمل يا رجل.

حينما ابتعد "سبنسر" نظر إليه من اعلى كتفيه.

- "فريدي"؟

- نعم.

- قف ناحية اليمين!

امسك "فريدي" وجهه بين يديه وهو متذمر.

# الفصل الثامن

لما استدار في جانب شارع "تريشيا" احس "سبنسر" ان السماء مزينة بالكريم شانتيه. جال بذهنه مرة أخرى منظر غروب الشمس الذي تامله مع المراة.

كم كان يحبها! لا يوجد اي سبب الآن يمنعه من الاعتراف لها بحبه وان يطلبها للزواج والارتباط بها مدى الحياة. لا يوجد اي سبب عدا خوفه من الحب.

كان لابد عليه كرجل ذي خبرة أن يستفيد من هذه الفرصة التي سنحت له.

لكن إحساسه بالعجز امام المعاناة التي تسبب فيها الحب اخافه بشدة. إذا وضع ذهنه وقلبه وروحه بين يدي "تريشيا" فماذا يتبقى له كحماية؟

نعم لا توجد اي حماية مع مهنته لان يعيش معها يوما او اخر. لكن الحب اقوى من الحياة واقوى من كل ما عرفه. ومخيف ايضا.



أوقف المحرك وهو في طريقه إلى "تريشيا". عقد ذراعيه وتامل السماء الزرقاء. انفتح الباب فجاة وظهرت "تريشيا" على الباب. خرج من السيارة مسرعا. اندفعت مسرعة وابتسامة عريضة تعلو شفتيها.

تلاقت شفاهما في قبلة عارمة وحملها إلى حجرتها..

قالت:

- احبك يا "سبنسر". احتاج إلى ان اخبرك بهذا من حين لآخر. لا أحب سواك. هل تصدقني؟

إن ما تطلبه منه هو أن ينسى الرجل الذي عطس و"سبنسر" يدرك ذلك. هل كان ينبغي عليه أن يعترف لها بالحقيقة بخصوص "فريدي"؟ ويعترف ايضا انه تابعها لأنه غيور؟ لا للرحمة. عندما تكون مستعدة ستحدثه عن "فريدي".

- "سبنسر"؟

- نعم، أصدق أنك تحبينني وانني الرجل الوحيد في حياتك.

- شكرا.

قالت في قرارة نفسها: "اوه، لقد الغيت الحرب العالمية الثالثة إنه لم يتحدث عن قصة الرجل الذي عطس".

- إنني احبك يا "سبنسر".

همس صوت بداخل "سبنسر": "اخبرها. اعترف لها انك تحبها انت ايضا. لا، ليس الآن. لست مستعدا".

كيف يمكنه أن يقدم روحه على صينية من فضة لكي تفعل بها ما يحلولها؟ نعم، إنها تحبه لكن... لكن هذا مخيف ومرعب.

- هيا بنا ناخذ حماما قبل الذهاب إلى العشاء. سنستقل سيارتك؟

- سيارتي؟ لماذا؟

- لانني اعرف شرطيا سيفرض عليك غرامة إذا لم تصلحي كشافات سيارتك.

- هلا ذهبنا أيها الملازم لإصلاح كشافات سيارتي بعد الحمام؟

- يالها من فكرة طيبة!

كان الظلام يحل على المدينة عندما وصلا إلى المطعم المتخصص في اكلات السمك بعد أن أصلحا الكشافات.

كان "سبنسر" يستمع إلى حديث "تريشيا" عن نباتاتها الجديدة وهو يتناول طعامه. أحس الرجل بسعادتها، لرجوعه من "كولورادو سبرنجس".

تساءل في قرارة نفسه: "هل انا من فعلت هذا"؟ لأنها تحبه فقد شعر انه جعلها تبتسم. إن القوة التي تمارسها عليه يمارسها هو الآخر عليها. إنها ستعطيه قلبها وروحها وهو سيمنحها قلبه وروحه في المقابل.

- "سبنسر"، ماذا حدث؟ ستسقط اسنانك إذا لم تضغط على فكيك بهذه الطريقة. الم تفهم بعد؟

- ماذا تقصدين؟

- إنك تتظاهر بانك لم تسمع الرجل الذي عطس عندما حدثتني في التليفون.

قال بشرود:

- آه!

شك الرجل لحظة في انها قرات هذا في عينيه.

- نعم. ساروي لك الأمر. إنه "فريدي جاكسون" الذي سمعته يعطس. كان موجودا لأنني اساعده في السير على الطريق الصحيح وتحقيق حلمه. إنه يريد أن يكون رئيسا للطباخين. إنه يتعلم بسرعة. اعلم انه يستطيع الحصول على هذه المنحة ليدخل المدرسة. لكنه ينسى أن يقف ناحية اليمين.. إنه...

- "تريشيا".

- "سبنسر"، ارجوك لا تغضب. "فريدي" شاب طيب. كنت اتمنى مساعدته إذا اردت أن تذهب للتحدث معه، فسترى انه ليس شريرا كما تعتقد.

- مفهوم.



- عفوا؟

- ساذهب للتحدث معه لاكتشاف العلاج الجديد الذي استخدمته من اجله.

- الن تجعلني أرى هذا المشهد؟

- نعم لن اجعلك ترينه.

- لماذا؟

- قلت اكثر من مرة: إن لديك حق الاختيار. على ما يبدو أن "فريدي" يهمك وينبغي علي احترام قرارك. ساحدثه فيما بعد. لكن يا "تريشيا"، هناك قرارات لدي الحق انا أيضا في اتخاذها.

تساءلت بداخلها: إنه لن يحدثها عن "فريدي". إنه سيحول المحادثة علينا نحن.

ما الذي يحاول أن يخبرها به؟ هل حانت النهاية ولحظة الوداع؟

- أعتقد أنه يجدر بي أن أعيدك إلى منزلك.

- لم تنته من عشائك.

- لست جوعان.

حاولت عبثا أن تقرا اي إشارة على وجهه. ثم غادرا المطعم في صمت.

قال اخيرا:

- ساستقل سيارتي لدى الوصول إلى منزلك.

- الن تبقى؟

- لن اكون رفيقا جيدا في هذه الليلة. إنني متعب. لا، هذا غير صحيح. لست متعبا. احتاج إلى أن اكون وحدي بعض الوقت لكي افكر.

- تفكر في ماذا؟ لماذا لا تتحدث عما يؤلمك هكذا؟ الا يمكن أن نتناقش فيه معا؟

- احتاج إلى أكون وحدي. هذا كل ما في الأمر.

قالت في قرارة نفسها والدموع تكاد تسقط من عينيها: "لقد انهار كل شيء".

إنها ستفقده. لقد مارسا الحب معا وها هو الآن يستعد للخروج من حياتها. لماذا؟ إنها لا تفهم. لم تغضبه قصة "فريدي". لماذا يفعل هذا؟ إذا لم يقل أي شيء؟ ألا يعرف كيف يسيء الصمت إليها.

نظر "سبنسر" إلى "تريشيا" وأحس بأنه تلقى لكمة قوية. لما كان مدركا للألم الذي سببه لها احتقر نفسه. لكن كيف يفسر لها شيئا هو نفسه لا يفهمه؟ لا يوجد أي شيء واضح بداخله سوى الحاجة إلى الهروب وأن يكون بمفرده. قال عندما ركنت السيارة:

– سأصطحبك إلى بابك.

قالت في نفسها وهي شبه منهارة: "شكرا على هذه السهرة الطيبة، سأتصل بك. هذا غير صحيح إنه كابوس وعندما تفتح عينيها ستجد "سبنسر" إلى جوارها.

دون أن يتحدثا أو يتلامسا تقدما نحو عتبة الباب.

استدارت "تريشيا" نحوه في الصالون. لا ينبغي أن تبكي. إذا بكت لن تتمكن من الكلام أبدا. انكسر عالمها إلى قطع صغيرة لكنها لن تبكي أمام "سبنسر".

– "تريشيا"...

توقف عن الكلام ليأخذ نفسا عميقا.

– "تريشيا"، أعلم أنني مدين لك بتفسير سلوكي لكن لا يمكنني ذلك الآن. ربما لن يمكنني إلى الأبد. لا أدري.

قالت وهي تأمل أن يظل صوتها قويا:

– لا. لست مدينا لي بأي شيء يا "سبنسر". لا يوجد أي ارتباط بيننا لم تقل لي قط: إنك تحبني ولم تكلمني عن المستقبل. لك الحرية في أن ترحل عندما ترغب في هذا، ويبدو أنك اخترت هذه اللحظة.

قال بغضب:

– ليس هذا ما أقصده. أحتاج إلى التفكير.. أوه! لا أعرف ما أحتاجه. إذا كان يمكنني أن أشرح لك لكنت فعلت لكنني لا أفهم نفسي. إنه الخوف. الخوف من... كل شيء مشوش في ذهني يا "تريشيا". لابد أن



أرحل. ألا ترين هذا؟

قالت وهي تقاوم دموعها:

– ارحل إذن. ارحل مع حبي يا "سبنسر". ارحل.

خرج "سبنسر" وهو يغلق الباب وراءه بشدة.

سمعت صرير الإطارات القوي وذهبت إلى المطبخ. تناولت كراميل هناك وأحست بالألم يعتصرها.

قالت في نفسها وهي تنتحب:

– "سبنسر"، لقد فقدتك. فقدتك بسبب شيء لم أستطع فهمه.

سالت الدموع من عينيها بغزارة. كانت تبكي لأنها حزينة، لأنها وحيدة ومحبطة وغاضبة. كانت تبكي لأن "سبنسر" رحل دون أن تعرف السبب. بكت حتى استنفدت كل قواها.

###

لم يدهشها الألم الذي تشعر به ومنعها من النوم. كانت الهالات السوداء بادية حول عينيها.

أقرت وهي تتناول قهوتها أن "سبنسر ووكر" شخصية قذرة لأنه تركها دون أن يعترف لها بالسبب.

في فترة الظهيرة – وبعد فترة الصباح المليئة بالتنهدات العميقة – خرجت على أمل ألا تقابل "شاونا". كلمة عطف.. كلمة واحدة وستنهار دموعها.

كان يجب عليها أن تلتقي مع "فريدي" في إحدى الحدائق العامة.

قال وهو ينهض من على المقعد الذي كان جالسا عليه:

– صباح الخير.

أجابته بابتسامة باهتة:

– صباح الخير. أحضرت ساندويتشات.

ما إن جلست حتى أخرجت غداءهما من الحقيبة وفتحت الكتاب.

– قبل أن نبدأ يا "فريدي" لابد أن أخبرك أنني حكيت كل شيء لـ"سبنسر".

- و..؟
- لا شيء. يبدو انه لم يغضب أو يفاجا. لقد سمح لي برؤيتك. ربما لن يفعلها مرة اخرى. إنه الآن... آه.
انتحبت "تريشيا". استطردت قائلة:
- ما الكراث الأندلسي؟
- صنف من الثوم. ماذا حدث يا "تريشيا"؟ ماذا فعل "ووكر" بك؟
قالت متذمرة قبل ان تنهمر بالدموع:
- لقد هجرني.
قال ثائرا وهو ينهض:
- لماذا؟
- لا اعلم. اجلس. اجلس على الفور.
- هل انت متاكدة انه لم يغضب بسببي؟
- متاكدة. الأمر ليس له علاقة بك، اقسم لك على هذا. لم يكن يجدر بي ان احكي لك هذا، لكنني لم استطع تمالك نفسي. إنني حزينة جدا واحبه.. اعذرني. إنني في حالة يرثى لها. هل نعود إلى درسنا؟
قال وهو يغلق الكتاب:
- لا. ستساعدني امي واخواتي ايضا. لا يجدر بك ان تهتمي بي. فكري في نفسك الآن.
- هل انت متاكد من هذا؟
- نعم، سانظف حذائي واقف إلى اليمين وساعلمك بالنتائج بمجرد حصولي عليها.
- إذا كنت متاكدا من ان الامور ستسير على خير ما يرام..
- بدون شك. إذا كان يمكنني فقط ان امنحك كل ما منحتني إياه.
- احصل على هذه المنحة. حظا سعيدا يا "فريدي". اتصل بي بمجرد ان تحصل على النتيجة. إلى اللقاء.
- إلى اللقاء.
ثم اضاف في قرارة نفسه حينما كانت تبتعد: "إنني ادين لك بالكثير



يا "تريشيا" وساعيد إليك جميلك".

***

في الحادية عشرة من مساء هذا اليوم جلس "تيد باكر" على مقعد المشرب، وقطب حاجبيه عندما نظر إلى "سبنسر ووكر".
ساله هذا الأخير:
- ألم تعد إلى منزلك؟
- وانت؟
- كلا.. لدي شقة لكنها فارغة. كيف عرفت انني هنا؟
- "روزي" اتصلت بي. رات انك شربت الكثير وفكرت في انه ربما تعاني مشاكل. علاوة على انها سالت نفسها عما ستفعله عندما تسقط ثملا.
- لست ثملا.
- لكنك ستصبح. لم أرك تشرب هكذا قط يا "سبنسر". اين مسدسك؟
- في السيارة.
مرت عدة دقائق عليهما وهما يستمعان إلى اغنية عاطفية وانفجرت ضحكة مدوية في الطرف الآخر.
ساله "تيد":
- كيف حال "تريشيا"؟
- صه يا "تيد". اذهب لزوجتك وطفلك فمكانك هناك معهما.
- ومكانك انت اين يكون؟ هنا؟ لماذا لا تتواجد مع المراة التي احببتها؟
- لم اقل ابدا: إنني...
- لا يا "سبنسر"... إنك تحب "تريشيا". اليس كذلك؟
- آه.
- وهي تحبك ايضا؟
- نعم.
- آه، هذا يفسر مزاجك البشوش. المراة التي تحبها تحبك ايضا.

موقف غريب. تحدث إذن.

- لقد تركتها دون أن أخبرها بأنني أحبها. أقسم أنها تبكي الآن فأنا متأكد من هذا. أوه! أشعر بصداع في رأسي.

- لماذا؟

- لأنني شربت الكثير.

- لا أسألك عن سبب الصداع ولكن عن السبب الذي جعلك تتركها؟ لماذا لم تخبرها أنك تحبها؟

- لماذا؟ هذا سؤال "تريشيا" المفضل. إنها دائما تسأل عن السبب لكن بطريقة ساحرة.. إنها تقول: لماذا يا "سبنسر" و...؟

- تبا لك. رد علي. لماذا تركتها؟

- لأنني.. لأنني أشعر بخوف رهيب.

- أنت؟ مم تخاف؟

- من الحب. لا يمكنك مقاومة معاناته. تتمتع "تريشيا" بقوة شخصية ولها تأثير علي. ماذا ينبغي أن أقول؟ ها هي روحي. ها هو قلبي.

- الأمر ليس هكذا يا "سبنسر".

- أوه! بلى إنه هكذا.

- إنك تأخذ بقدر ما تعطي. الحب هو المشاركة. إنك أيضا لك قوة تأثير عليها وقد تكون ضارة. لكن المحبين لا يفعلون هذا. نحن نحتاج إليهن يا "سبنسر". نحتاج إلى النساء اللاتي يحببننا. زوجتي هي حياتي. لا يوجد ما يدعو للخوف من الحب. ماذا تفضل في بقية أيامك: الحب أم الوحدة؟

- الحب... أو ... الوحدة؟

دهش "تيد" لما رأى "سبنسر" يترك مقعده ويختفي من على المائدة.

###

لم يتحسن مزاج "تريشيا" حتى يوم الأربعاء. عندما حصرتها "شاونا" في الرواق سالت دموعها.

- كفى بكاء! لنرحل من هنا معا إلى أي مكان في عطلة الأسبوع.



وستلهو مع كل الرجال.

- لا أعتقد هذا. سأبقى بالمنزل. إنني خلقت لهذا!

- خسارة. لا يستحق أي رجل هذه الدموع.

قالت "تريشيا":

- بلى. "سبنسر ووكر" يستحقها.

وبدأت تنتحب بشدة.

###

خرج "سبنسر" في مساء الخميس من منتصف الليل متجها نحو سيارته. انتفض شعره فجأة حينما همس صوت بداخله أن ينتبه.

استدار بسرعة ولمح خيالا وسط الأشجار التي تحيط الموقف. أمسك مسدسه في الحال.

- ارفع يديك! تقدم إلى النور!

تقدم الخيال رافعا يديه.

- "فريدي"!

أعاد "سبنسر" المسدس إلى مكانه واقترب من الشاب.

- ماذا تفعل هنا؟

- إنني منتظرك. كان ينبغي أن أتحدث إليك.

- إنني منصت إليك.

- الأمر لا يعنيني لكنني أحبها و... "سبنسر" لماذا جعلت "باتريشيا" حزينة بهجرك لها؟ لابد عليك أن تفعل شيئا. لا أحتمل رؤيتها ممزقة هكذا. لماذا هجرتها يا "ووكر"؟ لماذا؟

# الفصل التاسع

- لماذا؟

دوت هذه الكلمة في راس "سبنسر" باستمرار. لقد استخدمها "تيد" في المشرب والآن يطلب "فريدي" إجابة على سؤاله. لم يكن أمامه اي اختيار إلا مواجهة المشكلة التي تثيره داخليا والتعرف على الضعف الذي أبعده عن "تريشيا".

اجتاحه غضب شديد ورغبة في الإمساك بـ"فريدي" من قميصه ليلقي به امام السيارة. إنه مجرد وغد. كيف يجرؤ على التدخل في حياته الخاصة و...؟

قال "فريدي" برقة:

- هيا.

- ماذا؟

- أعلم انك ترغب في ضربي. هيا لكن لن يغير هذا شيئا. ستستمر



"تريشيا" في حزنها وبكائها.

- بكائها؟

- نعم، بكاء. إن ما يعذبها هو عدم معرفتها بالسبب الذي تركتها من أجله. اعتقدت ان هذا بسبب مجيئها لمساعدتي. عندما رايتك في السينما لم يبد عليك الضيق. في رايي إن أصل الحكاية هو انك لا تحبها مثلما تحبك. كيف لا يمكنك هذا، لا ادري. لكنك تدين إليها بالتفسير.

كان "سبنسر" - وهو يستمع إلى كلام الشاب - يقرا على وجهه المشاعر التي تثيره. لقد اختفى الشاب الوغد لصالح الرجل ذي القلب. هذا القلب الذي تاثر بـ"تريشيا".

- تغيرت تماما يا "فريدي".

قال بابتسامة خفيفة:

- لقد أصلحوا من حالي! طوال حياتي حاولت مساعدة الآخرين بدءا من أمي حتى أخواتي لكنني لم اتوصل إلى ذلك لانني لم اكتسب المال. كان الجميع يعتمدون علي في تدبير الامور لكن لم يكن في استطاعتي.

- إنه ليس خطاك.

- كلا لكنني أشعر ان الوقت قد حان، ثم إن "تريشيا" اتت. لم اقابل شخصا مثلها قط. إنها تعطي وتعطي وماذا تطلب في المقابل؟ لا شيء. إنها تريد حقا أن احصل على هذه المنحة لأدخل مدرسة الطهو. من أجلي يا "ووكر". فقط من أجلي. لا يوجد اي شيء من اجلها.

تركزت عينا "سبنسر" على "فريدي" وهز راسه.

استطرد "فريدي":

- "تريشيا" تستحق افضل من هذا. عندما اكتشفت انها تحبك وجدت وجهها يتلألأ عندما اتصلت بها او عندما تحدثت إليها. وحينذاك اعتقدت انه يوجد بداخلك اكثر مما اعتقده. لكن يبدو ان هذا غير

صحيح.

توتر "سبنسر"..

- اسمع..

- اسمع أنت... مم خلقت يا "ووكر"؟ هل تعرف ما أوحت به "تريشيا" إلي؟ الكرامة والثقة بذاتي. ومن أجلك أنت يا "ووكر"؟ إنها تكن حبا كبيرا لك لكنك ألقيت به في القمامة. هل تعرف ما تطلبه في المقابل؟ لا شيء. فقط تريد وجودك بجانبها وأن تشعر بحبك.

- "فريدي"..

واصل حديثه وهو يتراجع وعيناه تترقرقان بالدموع.

- إنك مجنون. إنك لا تستحق حب "تريشيا". اتفقنا، اهجرها وأدر ظهرك لها . لكن أعطها سببا وأخبرها بالسبب. لا تجعلها تبكي هكذا يا "ووكر".

- أنا...

قال "فريدي" وهو يختفي بين ظلمة الأشجار:

- فلتذهب إلى الجحيم.

أجابه برقة:

- لقد كنت هناك يا "فريدي".

عاد إلى سيارته وهو متعب جدا.

***

تساءلت "تريشيا" في نهاية فترة الظهيرة عما جعلها ترفض عرض "شاونا" بالنسبة لعطلة الأسبوع. لكنها قررت أنها اختارت الحل الأفضل ببقائها في المنزل والتحدث إلى نباتاتها وإلقاء التحية على القط إذا أتى للعشاء.

تمتمت:

- ياله من برنامج! لا أعلم إذا كان يمكنني تحمل كل هذا الضيق.



تنهدت وهي تضع على كتفها حمالة حقيبتها وفتحت باب المكتب لتتوقف في الحال وقد جحظت عيناها وحملقت إلى الأرض.

كان هناك في كل عشرة سنتيمترات صف من الكراميل.

همست:

- ليس لدي المال لأعرض نفسي على إخصائي نفسي.

بعد أن أغلقت الباب بالمفتاح نظرت من حولها لترى إذا كان هناك أحد ينظر إليها، ثم بدأت تسير وراء صف الكراميل الملفوف في ورق من السلوفان.

قالت في نفسها: "أكاد أفقد عقلي".

اقتربت من المصعد ورأت مجموعة من الناس تنظر إلى "البونبون". هز البعض منهم رأسه والبعض الآخر رفع كتفيه وهم يتناقشون. قالت:

- انتبهوا، تراجعوا لوسمحتم. إنه مشروع بحث رسمي. تراجعوا.

سأل رجل:

- أي نوع من المشروعات؟

- متأسفة يا سيدي، ليس لدي الحق في قول أي شيء. إنه سري للغاية.

- بواسطة الحكومة؟ هل تصرف ضرائبنا بهذه الطريقة؟

- تراجعوا، تراجعوا.

لفرط دهشتها تراجع الجميع وتابعت طريق "البونبون" حتى وصلت إلى الباب المطل على السلم. فتحته بحرص لتلقي نظرة قبل أن تدخل. غيرت رأيها لأن مجموعة المصعد تلاحظ كل حركة من حركاتها. لكنها تقدمت في طريقها.

كان كل أصدقائها يعلمون بضعفها أمام الكراميل وكان البعض يمكنه أن يتصور هذه المزحة ومن بينهم "شاونا".

عبر "البونبون" درجات الطابق الثالث حتى وصل إلى أسفل. تبعته

"تريشيا" ثم توقفت.

توقف طريق اليونبون على درجة السلم قبل الأخيرة أمام "سبنسر ووكر". قال:

- صباح الخير يا "تريشيا".

- "سبنسر"، ماذا.. لماذا...؟

ابتسم قائلا:

- لماذا؟ كلمتك المفضلة. لأنني كنت أخشى أن ترفضي رؤيتي إذا أتيت إلى منزلك أو إلى مكتبك. آمل ألا تقاومي إغراء الكراميل.

- لكن..

صعد نحوها ويده في جيبه.

- لقد رأيتك هنا أول مرة. كنت هناك ومسدسك المائي مصوب على "فريدي". لقد مرت أشياء كثيرة منذ ذلك الحين.

قالت وهي عاجزة عن إبعاد عينيها عن وجهه:

- نعم، نعم.

كم كان يبدو التعب عليه..! لماذا يتواجد هنا؟ ماذا يريد؟ ألا يسمع نبضات قلبها المضطربة؟ ربما يجدر بها أن تضع كراميل في فمها.

- أريد التحدث إليك يا "تريشيا". أعلم أنه لا يحق لي أن أطلب منك عمل المعروف بي لكنني هأنذا أطلبه منك. هل يمكنني اللحاق بك في منزلك؟ أرجوك.

قالت ساخطة في قرارة نفسها: "بالتأكيد لا".

إنها لا تنوي أبدا المناقشة مع الملازم "سبنسر ووكر".

- "تريشيا"؟

- نعم، بالتأكيد. اتبعني إلى المنزل.

- شكرا.

- سأستقل المصعد. سنلتقي بمنزلي.



- سأتي يا شعاع الشمس.

###

عندما وصلت إلى المنزل كان منتظرا أمام الباب وأملت أن تحملها ساقاها، بمجرد أن دخل ذهب إلى الصالون.

جلست على الأريكة. ورأته يقترب منها ببطء. توقف على بعد متر منها وقطب حاجبيه.

- أحب هذا الفستان.

قال في نفسه: "بداية طيبة يا "ووكر".

- شكرا.

"لماذا تتحدث عن فستاني".

- "تريشيا" أنا متأسف لأنني رحلت بالطريقة التي رحلت بها. كم كان هذا مخجلا.

- هذا صحيح.

- لكن يا "تريشيا".. كل شيء اختلط في ذهني في الليلة التي تركتك فيها. أحسست بأنني محاصر بين جدارين يطبقان علي.

- ما الذي يطبق عليك يا "سبنسر" بالضبط؟

قال وهو ينظر إليها:

- الحب... الحب الذي تكنينه لي.

همهمت دون أن تتمكن من إيقاف نحيبها:

- أوه! "سبنسر".

- والحب.. الذي أكنه لك.

- الحب الذي تكن...

- "تريشيا"، إنني أحبك لكن..

انكسر صوته.

كدرت الدموع عيني "تريشيا". "لكن ماذا؟ إنه يحبني! "سبنسر"

يحبني!

- "تريشيا"، عشت مع الخوف فهذا جزء من مهنتي. كان مثل الهاجس الذي يهمس في اذني. الخوف كان مثل الرفيق.

- نعم، افهم هذا.

- كنت اعتقد دائما انني ساتزوج عندما اكون مستعدا. لا توجد اي مشكلة. ثم اتيت انت وقلبت حياتي راسا على عقب. في اللحظة التي رايتك فيها تصوبين مسدسك المائي على "فريدي".

- ياله من ذكرى! استمر إنني منصتة إليك.

- قلت لنفسي: إنه ينبغي ان ابتعد عنك. لكنني لم استطع. احسست منذ البداية برغبة في حمايتك.

- كم هذا لطيف منك. استمر.

- قلت لنفسي ايضا: إنني بالضرورة قد وقعت في غرامك.

ثم توقف لحظة قبل أن يضيف:

- في نفس الوقت الذي شعرت فيه بهذا الحب احسست ايضا بخوف لم اشعر به من قبل. خارت قواي ولم استطع الدفاع عن نفسي امام الإخفاق في الحب. الحب جعلني حساسا واتهرب من اي حماية. منحتك قلبي وروحي. ومنحتني انت قلبك وروحك بين يدي. ماذا سافعل بهما؟ لم ارد الحب. كنت اشعر بخوف شديد يا "تريشيا" ولم استطع التحكم فيه.

- وحينذاك هجرتني. "سبنسر" لماذا لم تفسر لي كل هذا؟ لماذا لم تعترف لي بكل ما تشعر به؟ بكل ما مررت به؟

- مستحيل. اختلط كل شيء في ذهني. وتدخلت كبريائي ايضا. لقد ادركت هذا الآن: "ووكر" رجل الشرطة الذي لا يقهر يشعر بخوف شديد. كيف كان يمكنني الاعتراف بهذا؟ ولهذا ادرت ظهري ورحلت مسرعا وافتقدتك!



تمتمت وهي تجفف دموعها:

- "سبنسر"...

استطرد قائلا:

- حدثني "تيد". كنت ثملا تماما لكنني فهمت بعض كلماته. سالني: هل افضل الحب أو الوحدة في بقية ايامي؟ استمررت في تفكيري لكنني لم اتوصل إلى شيء. ثم...

تجول في الحجرة مرة أخرى حينما تركزت نظراتها عليه.

- ثم اتى "فريدي"...

- "فريدي"؟ ماذا فعل "فريدي"؟

- أؤكد لك يا "تريشيا" انك عندما تعلمين احدا فإنك تصلين إلى الهدف مباشرة. لقد اصبح رجلا الآن مع مشروعه. لقد اخبرني برايه في سلوكي معك.

- أوه!

- وكان محقا! لكنه شط بعيدا. حدثني عنك وعن طريقتك في منح كل شيء دون طلب اي شيء في المقابل. إنك تحبينني يا "تريشيا" ولم تطلبي اي شيء في المقابل. لم تحاولي الاستئثار بقلبي أو روحي. إنك تعطين فقط.

- لانني احبك.

- "فريدي" هذا الوغد سابقا فهم طبيعة حبك. كان يلزم أن يفهمني طفل صغير مثل هذا. لقد قال لي: احب "تريشيا" وابق بجانبها. فكرت في كلامه. استعدت كل لحظة عشتها معك منذ أن قابلتك على السلم. وقعت في حبك وجذبتني إليك. لقد ملأت الفراغ الذي كنت أشعر به. لاول مرة في حياتي اشعر بالاستقرار مع نفسي. هذا هو دور الحب. اليس كذلك؟ لقد احتفظت بشخصيتي وجوهري واتى الحب كهبة قيمة إضافة لهما. هذا عظيم. اليس كذلك؟ اعتقد انك فهمت الآن.

تعجبت وهي تنهض:

- نعم! نعم يا "سبنسر". لقد فهمت.

همس بصوت أجش:

- إنني أحبك يا "تريشيا". أحبك وأندم على ما فعلته. سامحيني. شاركيني حبي يا "تريشيا"، أرجوك.

قفزت بين ذراعيه واحتضنها بقوة:

- "تريشيا".

قالت وهي ترفع عينيها نحوه:

- نعم يا "سبنسر". سأشاركك حبك وحياتك. أحبك يا "سبنسر ووكر". سأحبك إلى الأبد.

- هل تريدين الزواج بي؟ أتريدين أن تصبحي زوجتي على الحلوة وعلى المرة؟ أقسم لك أنني لن أتركك أبدا.

- نعم يا "سبنسر"، نعم، أريد الزواج بك. كل ما أحتاجه هو أنت وحبك. ابق معي يا "سبنسر" إلى الأبد.

- شكرا يا رب.

وقبلها قبلة عارمة ثم قال وهو يرفع رأسه:

- أحبك بشدة يا "تريشيا".

- وأنا أيضا. مرحبا بك يا حبي.

عبر كل منهما عن حبه للآخر بطريقته، وجددا ارتباطهما مرة أخرى وحياتهما معا.

حياة مليئة بالحب والضحكات والكراميل والشمس.

تمت